www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه * اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣ - برج الثور سنة ١٣٠٤ هـ ش ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٥

فاتحة المجلد السادس والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى أن جعلنا مسلمين ، من أمة محمد خاتم النبيين ، الذي أكمل به الدين ، وأتم نعمته على العالمين ، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين

(أما بعد) فقد جرت عادتنا بافتتاح كل مجلد من مجلدات المنار بخطبة نلم فيها ببعض المهمات في العالم الاسلامي من غي وفساد ، وصلاح ورشاد ، وأرى أن أهم ماطرأ في هذا العام ، اقدام الترك على نشر ترجمة للقرآن ، وتصدي حكومتهم الجمهورية لنشرها ، لاجل أن تحل محل القرآن العربي الذي هو كلام الله تعالى - فرأيت أن افتتح المجلد السادس والعشرين بتحقيق الحق في هذه المسألة في نفسها ، وبيان الباعث عليها ، ثم أوالي البحث في أجزائه بسائر ما يتعلق بها ، كما فعلت في تحقيق الحق في مسألة الخلافة من جميع وجوهها ، (في المجلدين ٢٣ و ٢٤) واكتفى في هذه الفاتحة الوجيزة بأن أذكر قراء المنار بما اطالبهم به في كل مجلد من ابلاغنا مايرونه منتقدا فيه ، ونسأله تعالى أن يوفقنا للصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب *

(محمد رشيد رضا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ فتنة الاستغناء عن كلام الله العربي المنزل ﴾

بترجمة أعجمية من كلام البشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ، تلك آياتُ الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * (سورة يوسف ١٢ : ١ و ٢)

وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدِثُ لهم ذكرا * (سورة طه ٢٠ : ١١٣)

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ، وهذا كتابٌ مصدِّق لسانا عربيا لينذرَ الذين ظلموا وبشرى للمحسنين * (الاحقاف ٢٦ : ١٢)

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون * قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون * (سورة الزمر ٣٩ ٢٦: و ٢٧)

حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * (سورة فصلت ٤١ : ١ — ٣)

حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم * (لزخرف ٤٣ : ١ — ٤)

وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير (سورة الشورى ٤٢ : ٧)

وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وانه لفي زبر الاولين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء إسرائيل * ولو نزلناه على بعض الاعجمين *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين * (سورة الشعراء ٢٦ : ١٩٢ - ١٩٩

قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * (سورة النحل ١٦ : ١٠٢ و ١٠٣

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، اولئك ينادون من مكان بعيد * (سورة فصلت ٤١ : ٤٤)

وكذلك أنزلناه حكما عربيا ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق * (سورة الرعد ١٣ : ٣٧)

﴿ أما بعد ﴾ فهذه آيات محكمات هن ام الكتاب في هذا الباب ، تجاوزن جمع القلة الى جمع الكثرة وعدون اشارات الايجاز وحدود المساواة الى باحة الاطناب ، ينطقن بنصوص صريحة لا تحتمل التأويل ، ولا تقبل التبديل ولا التحويل ، بأن الله تبارك وتعالى هو الذى أنزل هذا الكتاب الذى جعله آخر كتبه ، على خاتم أنبيائه ورسله ، قرآنا عربيا ، وانه هو الذي جعله قرآنا عربيا ، وانه هو الذي أوحاه قرآنا عربيا ، وانه هو الذى فصل آياته قرآنا عربيا ، وأن الروح الامين نزل به على قلب خاتم النبيين ، بلسان عربي مبين ، وأنه ضرب فيه للناس من كل مثل ، والمراد بالناس امة الدعوة من جميع الملل والنحل ، حال كونه قرآنا عربيا غير ذي عوج ، وانه أمر خاتم رسله أن ينذر به (أم القرى) ، ومن حولها من جميع الورى ، وانه على انزاله إياه قرآنا عربيا للانذار والذكرى ، والوعيد والبشرى ، لعلهم يعقلون ، ولعلهم يتقون أو يحدث لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكرا ، أنزله حكما عربيا ، وأمر من أنزله عليه أن يحكم بين جميع الناس بما أراه الله فيه من الحق والعدل ، الذي جعله فيه حقا مشاعا لا هوادة فيه ولا محاباة لقرابة ولا قوة ولا فضل ، فقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) اقرأ الآيات (من سورة النساء ٤ : ١٠٤ — ١١٤) بطولها ، وراجع سبب نزولها ، فعلم من هذه الآيات المحكمة أن القرآن هداية دينية عربية ، وانه حكومة دينية مدنية عربية ، عربية اللسان ، عامة لجميع شعوب نوع الانسان ،

وصلوات الله وتحياته المباركة الطيبة على محمد النبي العربي الامين ، الذي جعله سيد ولد آدم وفضله على جميع النبيين والمرسلين ، باكمال دينه بلسانه وعلى لسانه وارساله لجميع العالمين ، وجعل هداية رسالته باقية الى يوم الدين ، بقوله عمت رحمته (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * ٢١ : ١٠٦ وقوله تبارك اسمه (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * ٢٥ : ١ — وقوله تعالى جده (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ٣٤ : ٣٨ وقوله جل جلاله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ٣٣ : ٤٠ وقوله عم نواله فيما أنزله عليه في حجة الوداع يوم الحج الاكبر (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا — ٥ : ٤

وقد بلغ صلوات الله وسلامه عليه دعوة ربه كما أمر ، فبدأ بأم القرى ثم بما حولها من جزيرة العرب وشعوب العجم ، باللسان العربي الذي قضى الله ان يوحد به ألسنة جميع الامم ، فيجعلهم أمة واحدة بالعقائد والعبادات والآداب والشرع واللغة ، ليكونوا بنعمته إخوانا لا مشاربينهم للعداوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي تفرق بين الناس بعصبيات الأنساب والاقوام والاوطان والالسنة، فكتب (ص) كتبه الى قيصر الروم وكسرى الفرس ومقوقس مصر بلغة الاسلام العربية ككتبه الى ملوك العرب وأمرائهم، وبلغ أصحابه ما أمر الله به أمته من تعميم الدعوة، وبشرهم بأن نورها سينتشر ما بين المشرق والمغرب، فصدع الصحابة والتابعون لهديهم، وجميع دول الاسلام من بعدهم، بما أمروا به من نشر هذا الدين بلغته، في كلا قسمي شريعته، عبادته وحكومته، فكان الاسلام ينتشر في شعوب الاعاجم من قارات الارض الثلاث (آسية وافريقية وأوربة) بلغته العربية، فيقبل الداخلون فيه على تعلم هذه اللغة بباعث العقيدة، وضرورة اقامة الفريضة، ولا سيما فريضة الصلاة التي هي عماد الدين، وأعظم أركانه بعد التصريح بالشهادتين اللتين هما عنوان الدخول فيه، على انها من أعمال الصلاة أيضا، فكان تعلم العربية من ضروريات الاسلام عند جميع تلك الشعوب والاقوام، بالاجماع العلمي العملي، التعبدي والسياسي الا ما كان من تقصير دولة الترك العثمانيين، بعدم جعل العربية لغة رسمية للدواوين، كسلفهم من السلجوقيين والبويهيين، حتى بعد تنحلهم للخلافة الاسلامية، ورفع ألويتهم على عهد الاسلام من البلاد الحجازية، فآل ذلك إلى التعارض والتعادي بين العصبية التركية اللغوية ورابطة الاسلام، فالتفرق والتقاتل بين الترك والعرب فإلغاء الخلافة العثمانية فاسقاط دولة آل عثمان، وتأليف جمهورية تركية العصبية والتربية والتعليم، أوربية العادات والتقنين والتشريع، وإبطال ما كان في الدولة من المصالح الاسلامية، كمشيخة الاسلام والاوقاف والمدارس الدينية والمحاكم الشرعية، وصرحوا بأن حكومتهم هذه مدنية لا دينية، وانهم فصلوا بين الدين والدولة فصلا باتا كما فعلت الشعوب الافرنجية،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أنهم لما وضعوا قانون هذه الجمهورية قبل التجرؤ على كل ما ذكر، وضعوا في مواده أن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام مراعاة للشعب التركي المسلم، كما وضعوا فيه مواد أخرى تنافي الاسلام من استقلال المجلس الوطني المنتخب بالتشريع بلا قيد ولا شرط، ومن اباحة الردة واستحلال ما حرم الشرع، وظهر أثر ذلك بالقول والفعل، كالطعن الصريح في الدين والاستهزاء به حتى في الصحف العامة، وكاباحة الزنا والسكر للمسلمين والمسلمات، وبروز النساء التركيات في مشاهد الفسق ومحافل الرقص كاسيات عاريات، مائلات مميلات، — الى غير ذلك من منافيات الدين،

ولكن هذا كله لم يروغليل العصبية اللغوية التورانية، ولم يذهب بحقدها على الرابطة الاسلامية وآدابها الدينية العربية، بل كان من كيدها لها السعي لازالة كل ما هو عربي من نفس الشعب التركي ولسانه وعقله ووجدانه، ليسهل عليهم سله من الاسلام بعمومة التربية الجديدة والتعليم العام، بل عمدوا الى هذه الشجرة الطيبة الثابت أصلها، الراسخ في أرض الحق والعدل والفضل عرقها، الممتد في أعالي السماء فرعها، التي تؤتي أكلها كل حين باذن ربها، عمدوا اليها لاجتثاث أصلها، واقتلاع جذرها، بعد ما كاد من التحاء عودها، وامتلاخ أملودها، وخضد شوكتها، وعضد خصلتها، بعد أن نعموا بضعة قرون شمرتها، وانما تلك الشجرة الطيبة هي القرآن الكريم الحكيم المجيد العربي المبين، هي الزيتونة المباركة الموصوفة بأنها لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار الايمان بحرارتها اشتعل نورا على نور (يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم)

وانما أعني بقطع هذه الشجرة المباركة من أرض الشعب التركي محاولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرمانه منه ، ذلك بأنهم ترجموا القرآن بالتركية لا ليفهمه الترك ، فان تفاسيره بلغتهم كثيرة ، وكان من مقاصد ابطال المدارس الدينية ابطال دراستها ، وحظر مدارسة كتب السنة وكتب الفقه ونحوها ، لأنها مشحونة بآيات القرآن العربية ، وبالاحاديث النبوية العربية ، وبآثار السلف الصالح العربية ، وبالحكم والامثال وشواهد اللغة العربية ، وهم يريدون محو كل ما هو عربي من اللغة التركية ، ومن أنفس الامة التركية ، حتى انهم ألفوا جمعية خاصة لما عبروا عنه « بتطهير اللغة التركية » من اللغة العربية ، واقترح بعضهم كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية ، واذا طال أمد نفوذ الملاحدة في هذا الشعب الاسلامي الكريم فانهم سينفذون هذا الاقتراح قطعا كما نفذوا غيره حتى استبدال قرآن تركي بالقرآن الذي نزل به الروح الامين ، على قلب خاتم النبيين ، بلسان عربي مبين ، المتعبد بألفاظه العربية باجماع المسلمين ، والمعجز ببلاغته العربية لجميع العالمين ، وكونه حجة الله تعالى عليهم الى يوم الدين .

***

أرأيت أيها القاريء هذا الخطب العظيم ؟ أرأيت هذا البلاء المبين ؟ أرأيت هذه الجرأة على رب العالمين ؟ أرأيت هذه الصدمة لدين الله القويم ؟ أرأيت هذا الشنآن والاحتقار لاجماع المسلمين ؟ ورفض ما جروا عليه مدة ثلاثة عشر قرنا ونصف ؟ ثم أرايت بعد هذا كله ماكان من تأثير ذلك في مصر اعرق بلاد الاسلام في الفنون العربية ، والعلوم الاسلامية ؟

لقد كان من تأثير ذلك ، هو اقوى البراهين ، على فوضى العلم والدين ، واختلال المنطق وفساد التعليم ، والجهل الفاضح بضروريات الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشؤون المسلمين، لقد كان أثر ذلك الجدال والمراء، وتعارض الآراء والأهواء وتسويد الصحائف المنشورة، بمثل ما شوهوها به في مسألة الخلافة، وقد كان يجب ان تكون مسألة القرآن ابعد عن اهواء الخلاف، للنصوص الكثيرة الصريحة فيها، وإجماع السلف والخلف العلم والعمل عليها، وعدم شذوذ أصحاب المذاهب والفرق حتى المبتدعة عنها، فقد كثر الخلاف والتفرق في الدين، وتعددت الاحزاب والشيع في المسلمين، على ماورد في النهي عن ذلك والوعيد عليه في الآيات الصريحة، والاحاديث الصحيحة، وارتد بعض الفرق عن الدين، مع ادعائه بضروب من فاسد التأويل، وسخافات من أباطيل التحريف، كما فعل زنادقة الباطنية وغيرهم، قبل أن يقووا ويصرحوا بكفرهم، ولم تقم فرقة تنتمي إلى الاسلام بترجمة القرآن، ولا ضلت طائفة بترجمة أذكار الصلاة والأذان، لاجل الاستعانة بها في التعبد لله، عن اللفظ المنزل من عند الله، وانما قصارى ماوقع من الخلاف فيما حول ذلك من فروع المسألة، ومن تصوير الفقهاء للوقائع النادرة، انه اذا أسلم أعجمي مثلا وأردنا تعليمه الصلاة فلم يستطع لسانه أن ينطق بألفاظ الفاتحة فهل يصلي بما نبهامن لغته، أم يستبدل بها بعض الاذكار العربية المأثورة موقتا ريثما يتعلم القرآن كما ورد في بعض الاحاديث، أم يصلي بترجمة الفاتحة بلغته؟ فنقل الثاني عن أبي حنيفة وحده مع مخالفة جميع أصحابه له ونقل عنه أنه رجع عنه الى الاجماع، ولم ينقل عن أحد من المسلمين أنه عمل به (على أنه لا حجة في عمل أحد ولا في قوله غير المعصوم) فكان هذا الاجماع العام المطلق مما يؤيد حفظ الله تعالى للقرآن اراد ملاحدة الترك ان يبطلوه في هذا الزمان (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * (سورة الصف ٦١ : ٩ و ١٠)

نشرت الصحف مقالات كثيرة في مسألة ترجمة القرآن رأيت أقلها وذكر لي ملخص بعض دون بعض فعلمت مما قرات وسمعت ان اكثر ما كتب - ان لم يكن كله - كان اصحابه بمعزل عن شر البدع التي طرأت في هذه الايام ، ولم يتجرأ عليها مبتدع آخر منذ ظهر الاسلام ، وهو الاتيان بقرآن أعجمي مترجم يستغني به اهل تلك اللغة عن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى بحيث لا كسب للرسول المنزل عليه فيه ، ولم يكلف إلا تبليغه كما أنزل اليه محروفه لا مجرد معانيه ، حتى انه صلوات الله وسلامه عليه كان يخاف أن يفوته شيء عند تلقيه من الروح الأمين ، فآمنه الله تعالى من ذلك بمثل قوله من سورة الاعلى ٨٧ (سنقرئك فلا تنسى) * وقوله من سورة القيامة ٧٥: ١٦ - ١٩ (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه) *

نعم قد ترك هؤلاء الكاتبون كلهم مكافحة شر بدعة ابتدعت في الاسلام ، وأرهفوا أسنة أقلامهم للجدال في أصل مسألة الترجمة التي حدثت منذ أجيال ،

فقد ترجم القرآن لغير المسلمين بعض الذين تعلموا اللغة العربية منهم كالمستشرقين من الافرنج لغرضين (أحدهما) للعلماء وهو العلم بما فيه لذاته ، كدأبهم في البحث عن كل علم ودين في العالم ، (وثانيهما) لدعاة الدين (المبشرين) وهو الاستعانة بها على الطعن فيه . وهم متفاوتون في تراجمهم فمنهم من ضل عن كثير من المعاني حتى الواضحة ضلالا قريبا في بعض وضلالا بعيدا في بعض آخر ، كمن ترجم قوله تعالى (والعصر ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانسان انه خسر) بان جميع البشر يكونون بعد الزوال او قبل غروب الشمس بزهاء ثلاث ساعات في حال رديئة وخسران! ومنهم من سدد وقارب في ترجمته إذ وضح بعض الآيات بتعليق يعترف به باستحالة الترجمة الحرفية بلغته

وأما المسلمون من العجم الذين خالفوا سنة أمثالهم من السلف فيما كانوا يتقنون من دراسة اللغة العربية لاجل فهم الكتاب والسنة، وتعصبوا للغاتهم واعتمدوا في فهم النصوص على الترجمة، فكانوا يقرءون التفاسير العربية حتى الدقيقة التعبير منها كتفسير البيضاوي ويترجمونها بلغاتهم لطلبة العلوم، وما زالوا كذلك، ومنهم من كتب تفسير الفاتحة وتفسير بعض سور الجزئين الاخيرين بالفارسية، لكثرة تلاوتها في الصلوات، فأحبوا أن يفهمها التالون لها، فعل ذلك الشيخ محمد بن محمود الحافظي البخاري المتوفى سنة ٧٣٢ ويسمى كتابه هذا (تفسير خواجه محمد پارسا) ومنهم من فسر القرآن كله تفسيراً مختصرا كالشيخ حسن بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ كتبه بالفارسية وترجمه بالتركية أبو الفضل محمد بن إدريس البدليسي المتوفى سنة ٩٨٢ وهنالك تفاسير أخرى وحواش على بعض التفاسير المشهورة باللغتين وغيرهما

وقد طبعت في هذا العصر مصاحف في الهند طبع بين سطورها العربية، ترجمة حرفية للالفاظ باللغة الاوردية، للاستعانة بها على الفهم الاجمالي، ولم يترجمه مسلمو الهند بلغتهم ترجمة مستقلة تطبع وتقرأ تعبدا بدلا من القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى كما فعل الترك في هذه الايام

نعم ترجمه بعض مسيحي مسلمي الهند من مبتدعة القاديانية في هذه السنين الاخيرة باللغة الانكليزية ترجمة يقولون إنها أصح من جميع التراجم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليزية ـ وطبعوها مع القرآن العربي المنزل ـ لكنهم أدخلوا بدعتهم فيها كما نقل الينا المطلعون عليها من المسلمين، ولذلك لم يأذن شيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية بنشرها في القطر المصري كما بسطنا ذلك في مقال آخر من المنار ، وكان هذا المنع هو السبب في إثارة الجدال والقيل والقال عندنا ، فان القاديانية في الهند والذين انتحلوا ضلالتهم بمصر ـ وهم قليلون ـ أنكروا ذلك على شيخ الازهر فشايعهم بعض الكاتبين ورد عليهم آخرون، ورأينا أن اكثر الكاتبين لا يعلمون أن الترجمة الانكليزية الجديدة هي لمسيحية الهند القاديانية الذين يزعمون أن زعيمهم (غلام أحمد القادياني) هو المسيح الذي ورد في الاحاديث نبأ نزوله قبيل قيام الساعة ـ وانه كان يوحى اليه من سخافات النثر والشعر ما يعدونه معجزة له وما هو الا سخرية لمن يعقل من أهل اللغة العربية ، وأن سورة الفاتحة تدل على مسيحيته وعلى عدم انقطاع الوحي ببعثة خاتم النبيين، وأنه نسخ فريضة الجهاد وما يتعلق بها من الاحكام خدمة للانكليز ؛ بل يزعمون أن الوحي لا يزال ينزل على خلفائه من بعده ، الخ

كما رأينا هؤلاء الكاتبين لا يعلمون شيئا يعتد به من أمر ملاحدة الترك وعدائهم للغة العربية وأهلها بغضا في الاسلام ـ وأنهم يريدون تحويل الشعب التركي العريق فيه عنه ـ وأنهم ما ترجموا القرآن الا ليتوسلوا به الى ذلك

فكل ما جاء به المجوزون للترجمة من غير الضالين ببدعة القاديانية المرتدين قد أيدهم وأيد ملاحدة الترك من حيث لا يدرون، ولو دروا لكانوا من أشد الناس انكارا عليهم، فوقوعهم في فتنة تأييد المرتدين عن الاسلام يؤيد قول من عدم معرفة الناس من الامور التي تعتبر في المفتي قاله الامام احمد وغيره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال المحقق ابن القيم في بيانه : ان معرفة الناس أصل عظيم يحتاج اليه المفتي والحاكم فان لم يكن فقيها فيه فقيها في الامر والنهي ثم يطبق أحدهما على الآخر والا كان ما يفسد أكثر مما يصلح . اه وهؤلاء الذين تصدوا للافتاء في هذه المسألة قد فقد أكثرهم الفقهين وأقلهم أحدهما

وأما النظريات التي استدلوا بها على جواز الترجمة بل على وجوبها كما صرح به بعضهم فاكثرها سخف وجهل فاضح ، والذي يستحق أن يبحث فيه منها هو مسألة الدعوة الى الاسلام ، وما يتعلق بها من أحكام ، وسنذكر من ذلك ما لعله لم يخطر لاحد من هؤلاء المفتين ببال

وإنا لنعلم ان الترجمة الانكليزية التي أشرنا اليها لم يقصد بها ما يقصده ملاحدة الترك من ترجمتهم التركية فان القاديانية على بدعتهم التي أخرجتهم من جماعة المسلمين لا يبيحون التعبد بغير اللغة العربية بل قصدوا بها الدعوة الى الاسلام كما يفهمونه ، وقد نشر الخوجة كمال الدين الهندي مدير المجلة الاسلامية التي تصدر باللغة الانكليزية في لندن (اسلاميك ريويو) لاجل الدعوة الى الاسلام خطابا يخبر فيه العالم الاسلامي بأنهم ترجموا القرآن بلسان الانكليز ويريدون طبعه ونشره مع الاصل (أي القرآن العربي كلام الله) ويطلب منهم المساعدة المالية على ذلك وعلى نشر المجلة ، وقد نشر نا دعوته في الجزء العاشر من المجلد السابع عشر (شوال سنة ١٣٣٢) للمنار (ص ٧٩٣ — ٧٩٥) وعلقنا عليها تعليقة وجيزة نصحنا له فيها بأن لا يطبع ترجمة القرآن التي نوه بها الا بعد عرضها على جماعة من كبراء العلماء في مصر أو الهند وإجازتهم إياها ، وعللنا ذلك بقولنا: فان رسالته هذه تدل على ضعفه في اللغة العربية فيخشى أن تكون ترجمته كثيرة الغلط كغيرها ، على ان ترجمة القرآن ترجمة تامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تؤدي من التأثير والمعاني ما تؤديه عبارته العربية ضرب من المحال ، وحسب من يترجم القرآن للاجانب ان يأتيهم بتفسير مختصر سليم من الحشو ، وانما تقوم بذلك الجمعيات لا الافراد . اه

وكان من غرضنا عرض الترجمة على جماعة من كبار العلماء لفتح باب تحرير هذه المسألة ، ثم علمنا ان خوجه كمال الدين ليس هو المترجم ، ثم بلغنا أنه ترك المسيحية القاديانية الى الاسلام الخالص ، وقد صرح في مصر بالبراءة منهم قولا وكتابة ولكنه لا يزال يعتمد على هذه الترجمة في الدعوة إلى الاسلام كالقاديانية ، وقد سبق لنا كتابة أخرى في تعذر ترجمة القرآن على جميع البشر ومباحث أخرى فيها

وقد كثرت مطالبة الناس لنا بالكتابة في الموضوع من العلماء والفضلاء الذين استفادوا من المنار القول الفصل ، والحزم في المفصل ، على ما يعلم بعضهم من سبقنا الى ذلك في مواضع من مجلدات المنار السابقة ، ومن اطلاع بعض من كتبوا في هذه الايام على ما كنا كتبناه من قبل ، وسماع بعضهم منا في ليالي رمضان ما يراه من خطأ وصواب في المسألة ، وانما ينبغي هؤلاء تفصيلا يدحض الشبهات ، ويجلي الحق بالحجج الناهضة من جميع الجهات ، كما فعلنا في مسألة الخلافة العظمى ، وان ننشر ذلك في بعض الصحف المنتشرة لتذيع في الناس فوعدنا ، على اننا قد كنا ألممنا بذكر هذه المسألة في الجزء الاخير من المجلد الخامس والعشرين ، ووعدنا فيه بالعود الى الكتابة فيها بالتفصيل ، وقد كتبنا هذه المقالة قبل مراجعة ما كنا كتبنا ومراجعة ما حفظناه لدينا من قصاصات الصحف فيما كتبه أشهر الذين كتبوا في المسألة (ولعلنا نجد فيها من الحق ما لم يوجد فيما وقفنا عليه من غيرها) فرأينا أن نجعل هذه المقدمة لما سنكتبه بعدها من التفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ أسئلة في مسألة الخلافة وأحكامها والخلفاء ﴾

(س١ — ١٧) من صاحب الامضاء في دهلي — الهند — بنصه وغلطه اللغوي

بسم الله الرحمن الرحيم

(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) نحمده ونصلي على رسوله الكريم

﴿ استفتاء ﴾

ما تقول أيها العلماء الكرام والحاملون لواء الاسلام في سؤال مسطورات تحت

(١) هل حديث «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» صحيح أم لا ؟

(٢) هل يعمل به في زماننا أم لا ؟

(٣) ان قلتم لا فما دليل المنع من الكتاب والسنة ؟

(٤) ان كان الحديث صحيح فهل يعمل به في هذا الزمان وهل يكون نصب الامام واجبا في الملة المحمدية أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥) هل يشترط في الامام القرشية مطلقا أو ما أقاموا الدين ؟

(٦) ان لم توجد اقامة الدين في قريش (كما في بلادنا الهند) فهل يجوز ان يكون الامام من قوم آخرين أم لا ؟

(٧) ان تغافل أو تجاهل قريش أو عوام الناس ولم يعملوا بهذه السنة فأية طريقة تختار لاحياء هذه السنة والا فكيف ؟

(٨) جماعة بغير إمام أو خليفة هل لهم حكم الجماعة أم لا ؟

(٩) هل يكون الامام صاحب السياسة والقدرة أم بدونهما ؟

﴿ الاستفتاء الثانية ﴾

(١٠) هل كانت الزكاة تجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ان كانت تجمع ففيم كانت تصرف ؟

(١١) هل كانت تجمع على عهد الخلفاء الراشدين مثل ما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم — وكم يأخذ الخلفاء الراشدون لحوائج حياتهم من هذا يعني (الزكاة) وكيف كان استحقاقهم شرعا ؟ وكيف كانوا ينفقون إسرافا أم اقتصادا وهل كان المسلمون يحاسبون الخلفاء في ذلك الزمن أولا (أي في بيت المال أم من الزكاة)

(١٢) كيف يفعل صاحب الزكاة في زمننا هل يؤديها الى الامام الشرعي أو يقسمها بنفسه على الفقراء والمساكين كما قال الله عز وجل (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الخ

(١٣) في أي شيء يجب على الامام أن يصرف الزكاة وهل يصرف مستقلا بنفسه حيث يشاء أو بالشورى ؟

(١٤) كم يأخذ الامام الشرعي لنفقة نفسه وعياله وهل يأخذ مستقلا أو بالشورى ؟

(١٥) اذا اتهم الناس الامام الجور في صرف الصدقة أو ثبت لهم أن الامام لا يصرف الزكاة حيث أمر الله بل يجمع فهل لهم أن يجبروه على وضع الحساب عندهم اولا ؟

(١٦) وان طلبوا منه المحاسبة فامتنع وغاظهم ذلك وأبى فما يفعلون ؟

(١٧) واذا كان الامام مخالفا لسيرة الخلفاء الراشدين المهديين في تصرفه وأيضا في القول والفعل فهل يصح ان يبقى اماما أولا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الحقيقة) ان واحد العالم المولوي في بلادنا (الهند — الدهلي) ادعى انه انه امام وخليفة الله وخلافته كخلافة الخلفاء الراشدين ومن لم يبايعه ومات بدون بيعته مات ميتة جاهلية ويحذر الناس ويخوف المسلمون بوعيد هذا الحديث «من مات وليس في عنقه بيعة الخ ويقول انه من لم يؤد الزكاة الي فلن يقبل الله زكاته واذا اعترض الناس عليه انه ليس بقرشي ولا صاحب السياسة والقدرة وانه لا يقدر أن يجري حدود الله لانه محكوم ككافة المسلمين في الهند وان الامام لا يصير الا بانتخاب المسلمين وكثرة رأيهم — أجاب ان السياسة والقرشية ليست بضروري فصار تنازعا وتخاصما واختلافا كثيرا بين المسلمين في هذه المسألة الامامة

فعليكم أيها العلماء الاعلام أن تبينوا بالدلائل الواضحة والبراهين القاطعة بالكتاب والسنة والكتب السير المعتبرة . بينوا بالدليل تؤجروا عند الجليل

(المحقق الهندي)

(المنار) نجيب عن هذه الاسئلة بالاجمال الموجز استغناء عن التفصيل في أكثرها بكتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) الذي نشرنا فصوله في المنار ولان سببها إبطال ادعاء احد صعاليك الدجالين للخلافة في الهند وهو لا يحتاج الى كل هذه الاسئلة ولا الى التفصيل في أحكامها بل ولا عموم الجهل لم تحتج هذه الدعوى السخيفة الى سؤال ما إذ من المعروف ان الخلافة الصحيحة انما تنعقد بمبايعة أهل الحل والعقد من المسلمين لرجل مستجمع للشروط التي بينها العلماء في كتب العقائد وكتب الفقه ، وان خلافة التغلب تحصل بمبايعة أهل القوة والعصبية لاي رجل يؤيدونه وينفذون أحكامه ، — وكل من الامرين محال وقوعه في الهند وهي مقهورة تحت سلطان دولة أجنبية — وهذا المعتوه الذي ادعى الخلافة في الهند يظن بجهله أوعته أن دعوى الخلافة من مجنون مثله كافية لوجوب اتباعه ودفع أموال الزكاة وغيرها له يتمتع بها .

ولعل الذي أغراه بهذه الدعوى ما رآه من ادعاء الدجال غلام احمد القادياني النبوة والرسالة والوحي والمعجزات وانه مسيح الملة المحمدية فوجد من المارقين والجاهلين الذين وصفوا بأنهم « اتباع كل ناعق » من صدقه وصار له ولهم دين جديد كمسيحية النصارى بالنسبة الى شريعة التوراة ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الجواب عن الأسئلة الأربعة الأولى فهي أن الحديث صحيح رواه مسلم عن ابن عمر مرفوعا ـ ويجب العمل به في كل زمان فنصب الإمام واجب في الملة في هذا الزمان كغيره وجميع المسلمين آثمون بعدم نصب امام تجتمع كلمتهم عليه بقدر طاقتهم ومعاقبون عليه في الدنيا بما يعلمه أهل البصيرة منهم وسيعاقبون في الآخرة بما يعلمه الله تعالى وحده

وأما الجواب عن الثلاثة بعدها فهي ان النسب القرشي شرط في الامام الحق مطلقا باجماع أهل السنة والشيعة بل سبق اجماع الصحابة على ذلك ولا يعتد بمن خالفهم من الخوارج وغيرهم . وانما ورد في الصحيح انه يجب ان يسمع لهم ويطاعوا ما أقاموا الدين ادلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والواجب على أهل الحل والعقد حمل من قصر منهم في اقامة الدين على ما يجب عليه من ذلك

وأما الجواب عن السؤال الثامن فهو ان الجماعة التي أمرنا باتباعها لا تسمى جماعة المسلمين الا اذا كان لها إمام بايعته باختيارها . ومما يدل على ذلك حديث حذيفة الذي رواه الجماعة كلهم وفي آخره أن النبي (ص) لما قال له « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » قال: فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال (ص) « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » فلم يأمره بالتزام طاعة أي فرقة من فرق المسلمين الذين ليس لهم جماعة ولا إمام يقيم الحق والقسط

وأما الجواب عن التاسع فهو أن امام المسلمين هو رئيس حكومتهم السياسية ويجب عليهم أن يكونوا قوة وشوكة له بمقتضى مبايعتهم له . وليس معنى قوة الامام أن تكون له قوة وعصبية قبل مبايعته وان يبايع لاجلها كما توهم الكثيرون فان هذا اصل فاسد مفسد للدين والدنيا اذ مقتضاه ان الحق للقوة فكل قوي يتبع ويطاع لقوته وان كان ظالما عاصيا لله تعالى ويقر على سلبه الحق من اهله الخ وقد وضحنا هذا في كتاب الخلافة

وأما الاسئلة المتعلقة بالزكاة فجوابها ان الزكاة كان لها عمال في عهد النبي (ص) والخلفاء الراشدين يجمعونها من الناس وكانت تصرف في مصارفها الثمانية المذكورة في قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الخ وللامام ان يصرف بنفسه وأن يعهد بالصرف الى غيره كما هو شأن كل رئيس حكومة أو مصلحة أو شركة ،

ما الشورى فانما يحتاج اليها في الوقائع والمسائل المشكلة التي ليس فيها نص ريح قطعي أو يتوقف تنفيذ النص فيها على الوجه المطلوب على بحث ففي مثل ما ذكر كان الخلفاء الراشدون يجمعون أهل العلم والرأي ويستشيرونهم ، وعلى البلاد التي ليس فيها حكومة إسلامية تنفذ احكام الشرع في الزكاة أن يدفعوا الصدقات لمستحقيها بأيديهم وفي مثل نجد واليمن يؤدونها للامام

وأما معاملة الخلفاء في نفقاتهم ومعاملتهم فهي منوطة بأهل الحل والعقد من جماعة المسلمين وقد فرضوا للخليفة الاول ما يناسب حالة أمثاله في المعيشة من حيث هو رجل من أوساط المهاجرين لا أعلاهم ثروة كعثمان وعبد الرحمن بن عوف ولا أدناهم كعمار بن ياسر ، ويجد السائل ما يحتاج اليه من تفصيل لاحكام الامامة وأهل الحل لعقد في كتابنا (الخلافة أو الامامة العظمى)

الاحتيال على الربا بورق النقد

(س ١٨) من صاحب الامضاء

الى حضرة الاستاذ الكبير صاحب المنار المنير ادام الله فضله

ورق النقد يباع ويشرا في الاسواق بقيمة غير محدودة فهل يجوز للانسان ان يبيع قسما من الورق النقدي متقاما مع المشتري في أسعار أكثر من أسعار السوق الحاضرة لمدة معينة أم لا ؟ نرجو كم أفتونا عنها ولكم من الله جزيل السلام

كاتبه

ياسين السيد

(ج) سبق لنا تفصيل لاحكام الاوراق المالية (بنك وت) فنكتفي هنا بأن نقول ان هذه الصورة المذكورة في هذا السؤال ليست صورة بيع وشراء بل هي صورة دين مؤجل بزيادة معينة في مقابلة الاجل وهو عقد ربوي ظاهر صريح ليس من قبيل الحيل التي اختلف فيها الفقهاء ، وأما اضطراب أسعار ما يسمى الورق السوري فسببه معروف وهو يشبه فيه نقد الفضة التركي كالريال المجيدي فاذا اختلف سعر الريال اذا صرف بغيره من نقد المعدن او الورق فهل يبيح ذلك اعطاء مائة ريال لرجل على ان يرد لمعطيها مائة وعشرة ريالات بعد أشهر او سنة مثلا ؟ وهل يسمى هذا بيعا ؟ لا . على ان بيع الربويات المختلفة الجنس التي يجوز فيها التفاضل يشترط فيها التقابض في المجلس والا كان من ربا الفضل الذي حرم لانه ذريعة لربا النساء المجمع على تحريمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابطال وحدة الوجود

والرد على القائلين بها

(لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية رضي الله عنه)

وأما قول القائل : التوحيد لا لسان له والالسنة كلها لسانه — فهذا أيضا من قول أهل الوحدة وهو مع كفره قول متناقض فانه قد يعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن لسان الشرك لا يكون له لسان التوحيد وأن أقوال المشركين الذين قالوا (لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) والذين قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) والذين قالوا (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) والذين قالوا (حرقوه وانصروا آلهتكم) ونحو هؤلاء لسان هذا هو لسان التوحيد

وأما تناقض هذا القول على أصلهم فان الوجود ان كان احداً كان إثبات التعدد تناقضاً فاذا قال القائل : الوجود واحد وقال الآخر : ليس بواحد بل يتعدد ، كان هذان قولين متناقضين فيمتنع أن يكون أحدهما هو الآخر . وإذا قال قائل الالسنة كلها لسانه فقد صرح بالتعدد في قوله : الالسنة كلها وذلك يقتضي أن لا يكون هذا اللسان هو هذا اللسان فثبت التعدد وبطلت الوحدة . وكل كلام لهؤلاء ولغيرهم فانه ينقض قولهم فانهم مضطرون الى اثبات التعدد

فان قالوا : الوجود واحد بمعنى أن الموجودات اشتركت في مسمى الوجود فهذا صحيح لكن الموجودات المشتركات في مسمى الواحد لا

يكون وجود هذا عين وجود هذا بل هذا اشتراك في الاسم العام الكلي كالاشتراك في الاسماء التي يسميها النحاة اسم الجنس، ويقسمها المنطقيون الكلي الى جنس ونوع وفصل وخاصة وعرض عام، فالاشتراك في هذه الاسماء هو مستلزم لتباين الاعيان وكون أحد المشتركين ليس هو الآخر وهذا مما به يعلم أن وجود الحق مباين للمخلوقات أعظم من مباينة هذا الموجود لهذا الموجود فاذا كان وجود الفلك مباينا مخالفا لوجود الذرة والبعوضة فوجود الحق تعالى أعظم مباينة لوجود كل مخلوق من مباينة وجود ذلك المخلوق لوجود مخلوق آخر.

وهذا وغيره مما يبين بطلان قول ذلك الشيخ حيث قال لا يعرف التوحيد الا الواحد وتصح العبارة عن التوحيد وذلك لا يعبر عنه الا بغير ومن أثبت غيرا فلا توحيد له — فان هذا الكلام مع كفره متناقض فان قوله: لا يعرف التوحيد الا واحد يقتضي أن هناك واحدا يعرفه وان غيره لا يعرفه هذا تفريق بين من يعرفه ومن لا يعرفه، واثبات اثنين أحدهما يعرفه والآخر لا يعرفه اثبات للمغايرة بين من يعرفه ومن لا يعرفه، فقوله بعد هذا من أثبت غيرا فلا توحيد له، يناقض هذا. وقوله انه لا تصح العبارة عن التوحيد، كفر باجماع المسلمين، فان الله قد عبر عن توحيده ورسوله عبر عن توحيده والقرآن مملوء من ذكر التوحيد بل انما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بالتوحيد وقد قال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) ولو لم يكن هنا عبارة لما نطق به أحد وأفضل ما نطق به الناطقون هو التوحيد كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفضل الذكر لا إله الا الله وأفضل الدعاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد لله » وقال من كان آخر كلامه لا آله الا الله دخل الجنة لكن التوحيد الذي يشير اليه هؤلاء الملاحدة وهو وحدة الوجود أمر ممتنع في نفسه لا يتصور تحققه في الخارج فان الوحدة العينية الشخصية تمتنع في الشيئين المتعددين ولكن الوجود واحد في نوع الوجود بمعنى أن الاسم الموجود اسم عام يتناول كل أحد كما أن اسم الجسم والانسان ونحوهما يتناول كل كل جسم وكل انسان وهذا الجسم ليس هو ذاك وهذا الانسان ليس هو ذاك وكذلك هذا الوجود ليس هو ذاك

وقوله :لا يصح التعبير عنه الا بغير يقال له ـ أولا ـ التعبير عن التوحيد يكون بالكلام والله يعبر عن التوحيد بكلام الله فكلام الله وعلمه وقدرته وغير ذلك من صفاته لا يطلق عليه عند السلف والائمة القول بانه الله ولا يطلق عليه بانه غير الله لان لفظ الغير قد يراد به ما يباين غيره وصفة الله لا تباينه، ويراد به ما لم يكن اياه، وصفة الله ليست اياه ففي أحد الاصطلاحين يقال انه غير وفي الاصطلاح الآخر لا يقال انه غير فلهذا لا يطلق أحدهما الا مقرونا ببيان المراد لئلا يقول المبتدع اذا كانت صفة الله غيره فكل ما كان غير الله فهو مخلوق فيتوسل بذلك الى أن يجعل علم الله وقدرته وكلامه ليس هو صفة قائمة به بل مخلوقة في غيره فان هذا فيه من تعطيل صفات الخالق وجحد كماله ما هو من أعظم الالحاد وهو قول الجهمية الذين كفرهم السلف والائمة تكفيرا مطلقا. وان كان الواحد المعين لا يكفر الا بعد قيام الحجة التي يكفر تاركها (١)

« ١ » يعني ان السلف كفروا الجهمية ببدعتهم في الالحاد بصفات الله وانكار كونها معاني وجودية قائمة بذاته وزعمهم أن كلامه أصوات خلقها في سمع موسى وغيره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأيضا فيقال لهؤلاء الملاحدة ان لم يكن في الوجود غير بوجه من الوجوه لزم أن يكون كلام الخلق وأكلهم وشربهم ونكاحهم وزناهم وكفرهم وشركهم وكل ما يفعلونه من القبائح هو نفس وجود الله ومعلوم أن من جعل هذا صفة لله كان من أعظم الناس كفراً وضلالا فمن قال انه عين وجود الله كان أكفر وأضل فان الصفات والاعراض لا تكون عين الموجود القائم بنفسه وائمة هؤلاء الملاحدة كابن عربي يقول :

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر والكذب وغير ذلك كلاما لله وأما هذا اللحيد(١) فزاد على هؤلاء فجعل كلامهم وعبادتهم نفس وجوده لم يجعل ذلك كلاما له بل يقال أن يكون (٢) هنا كلام له لئلا يثبت غيراً له

وقد علم بالكتاب والسنة والاجماع وبالعلوم العقلية الضرورية إثبات غير الله تعالى وان كل ما سواه من المخلوقات فانه غير الله تعالى ليس هو الله ولا صفة من صفات الله ولهذا أنكر الله على من عبد غيره ولو لم يكن هناك غير لما صح الانكار قال تعالى (قل أفغير الله تامروني أعبد أيها الجاهلون) وقال تعالى (قل أغير الله اتخذ وليا) وقال تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض) وقال تعالى (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا) وكذلك قول القائل وجدت المحبة غير المقصود لانها لا تكون الا من غير لغير وغير ما ثم ، ووجدت التوحيد غير المقصود لان التوحيد ما يكون الا من عبد لرب لو أنصف

(١) كذا في الاصل فان لم يكن محرفا فهو تصغير لاحد ، وكيف يصغر الشيخ الاكبر ؟ (٢) كذا في الاصل فيحرر لفظا ومعنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس ما رأوا عبداً ولا معبوداً — هو كلام فيه من الكفر والالحاد والتناقض ما لا يخفى فان الكتاب والسنة واجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له كقوله تعالى (والذين آمنوا أشد حباً لله) وقوله (يحبهم ويحبونه) وقوله (أحب اليكم من الله ورسوله) وقوله (إن الله يحب المتقين * يحب المحسنين * يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » وقد أجمع سلف الامة وائمتها على اثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل امام الحنفاء عليه السلام. وأول من أظهر ذلك في الاسلام الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى بواسط وقال: أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم، انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيرا. ثم نزل فذبحه

وقوله: المحبة ما تكون الا من غير لغير وغير ما ثم — كلام باطل من كل وجه فان قوله: لا يكون الا من غير ليس بصحيح فان الانسان يحب نفسه وليس غيراً لنفسه والله يحب نفسه، وقوله ما ثم غير — باطل فان المخلوق غير الخالق والمؤمنون غير الله وهم يحبونه فدعوى باطلة فكل واحدة من مقدمتي الحجة باطلة قوله: لا تكون الا من غير لغير، وقوله: غير ما ثم فان الغير موجود والمحبة تكون من المحبوب لنفسه يحب نفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولهذا كثير من الاتحادية يناقضه في هذا ويقول كما قال ابن الفارض(١)

وكذلك قوله : التوحيد لا يكون الا من عبد لرب ولو انصف الناس ما رأوا عابداً ولا معبوداً — كلا المقدمتين باطل فان التوحيد يكون من الله لنفسه فانه يوحد نفسه بنفسه كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) والقرآن مملوء من توحيد الله لنفسه فقد وحد نفسه بنفسه كقوله (والهكم اله واحد) وقوله (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) فاعلم انه لا اله الا الله) وامثال ذلك. وأما الثانية فقوله : لو انصف الناس لو انصفوا ما رأوا عابدا ولا معبوداً — مع انه غاية في الكفر والالحاد كلام متناقض فانه اذا لم يكن عابداً ولا معبوداً بل الكل واحد فمن هم الذين لا ينصفون؟ ان كانوا هم الله فيكون الله هو الذي لا ينصف وهو الذي يأكل ويشرب ويكفر كما يقول ذلك كثير منهم مثلما قال بعضهم لشيخه : الفقير إذا صح أكل بالله فقال له الآخر : الفقير اذا صح أكل الله وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بانه هو الذي يجوع ويعطش ويمرض ويبول وينكح وينكح وأنه موصوف بكل نقص وعيب لان ذلك هو الكمال عندهم كما قال في الفصوص : فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستتبع به جميع الامور الوجودية النسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة (وقال) ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم؟ الا ترى المخلوق يظهر بصفات الخالق فهي كلها من أولها الى آخرها صفات للعبد كما أن صفات العبد من أولها الى صفات لله تعالى

(١) لم يذكر عن ابن الفارض هنا شيئا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا المتكلم بمثل هذا الكلام يتناقض فيه فانه يقال له فانت الكامل في نفسك الذي لا ترى عابداً ولا معبوداً يعاملك بموجب مذهبك فيضرب ويوجع ويهان ويصفع ويظلم فمن فعل به ذلك واشتكى أوصاح منه وبكى قيل له ماثم غير ولا عابد ولا معبود فلم يفعل بك هذا غيرك بل الضارب هو المضروب والشاتم هو المشتوم والعابد هو المعبود فان قال تظلم من نفسه واشتكي من نفسه قيل له فقل أيضا عبد نفسه ، فاذا أثبت ظالما ومظلوما وهما واحد فأثبت عابداً ومعبوداً وهما واحد. ثم يقال له هذا الذي يضحك ويضرب هو نفس الذي يبكي ويصيح وهذا الذي شبع وروى هو نفس هذا الذي جاع وعطش فان اعترف بانه غيره أثبت المغايرة واذا أثبت المغايرة بين هذا وهذا فبين العابد والمعبود اولى واحرى وان قال هو هو عومل معاملة جنس السوفسطائية فان هذا القول من أقبح السفسطة فيقال فاذا كان هو هو فنحن نضربك ونقتلك والشيء قتل نفسه وأهلك نفسه . والانسان قد يظلم نفسه بالذنوب فيقول (ربنا ظلمنا أنفسنا) لكون نفسه أمرته بالسوء والنفس امارة بالسوء لكن جهة أمرها ليست جهة فعلها بل لا بد من نوع تعدد اما في الذات واما في الصفات وكل أحد يعلم بالحس والاضطرار ان هذا الرجل الذي ظلم ذلك ليس هو اياه وليس هو بمنزلة الرجل الذي ظلم نفسه . واذا كان هذا في المخلوقين فالخالق أعظم مباينة للمخلوقين من هذا لهذا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

ولولا أن اصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الانام ومشايخ الاسلام وأهل التوحيد والتحقيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأفضل أهل الطريق، حتى يفضلوهم على الانبياء والمرسلين، وأكابر مشايخ الدين، لم يكن بنا حاجة الى بيان فساد هذه الاحوال، وايضاح هذا الضلال، ولكن يعلم بذلك أن الضلال لاحد له، وانه اذا كررت العقول لم يبق لضلالها حد معقول، فسبحان من فرق في نوع الانسان فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو من شرار الشياطين، ولكن تشبيه هؤلاء بالانبياء والاولياء، كتشبيه مسيلمة الكذاب، بسيد اولي الالباب، هو الذي يوجب جهاد هؤلاء الملحدين الذين يفسدون الدنيا والدين

والمقصود هنا رد هذه الاقوال، وبيان الهدى من الضلال، وأما توبة من قالها ومونه على الاسلام، فهذا يرجع الى الملك العلام، فان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن الممكنات انه قد تاب جل أصحاب هذه المقالات، والله تعالى غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب، والذنب وان عظم والكفر وان غلظ وجسم فان التوبة تمحو ذلك كله، والله سبحانه لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لمن تاب بل يغفر الشرك وغيره للتائبين كما قال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) وهذه الآية عامة مطلقة لانها للتائبين وأما قوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فانها مقيدة خاصة لانها في حق غير التائبين لا يغفر لهم الشرك وما دون الشرك معلق بمشيئة الله تعالى

والحكاية المذكورة عن الذي قال انه التقم العالم كله وأراد أن يقول أنا الحق واختها التي قيل فيها ان الالهية لا يدعيها إلا أجهل خلق الله وأعرف خلق الله — هو من هذا الباب والقبيل. الذي قال ما خلق الله أقل عقلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ممن ادعى انه اله مثل فرعون ونمرود وأمثالهما هو الذي نطق بالصواب، وسدد الخطاب، ولكن هؤلاء الملاحدة يعظمون فرعون وامثاله ويدعون أنهم (١) من موسى وامثاله حتى انه حدثني بهاء الدين عبد السيد الذي كان قاضي اليهود وأسلم وحسن اسلامه وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ هؤلاء ودعاه الى هذا القول وزينه له فحدثني بذلك فبينت له ضلال هؤلاء وكفرهم وان قولهم من جنس قول فرعون فقال لي انه لما دعاه حسن الشيرازي قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال نعم ونحن على قول فرعون، وكان عبد السيد لم يسلم بعد، فقال أنا لا أدع موسى وأذهب الى فرعون، قال له ولم؟ قال لان موسى أغرق فرعون. فانقطع فاحتج عليه بالنصر القدري الذي نصر الله موسى لا بكونه كان رسولا صادقا. قلت لعبد السيد واقر لك انه على قول فرعون؟ قال نعم، قلت فمن سمع إقرار الخصم لا يحتاج الى بينة. أنا كنت اريد أن أبين لك أن قولهم هو قول فرعون فاذا كان قد أقر بهذا حصل المقصود

فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل وقد نبهنا على بعض ما به يعرف معناها وانه باطل والواجب إنكارها فان إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من انكار دين اليهود والنصارى الذي لا يضل به المسلمون لا سيما واقوال هؤلاء شر من قول اليهود والنصارى ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) والنفاق إذا عظم كان صاحبه شرا من كفار أهل الكتاب،

(١) سقط من هنا كلمة اعرف أو أعلم أو أفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان في الدرك الاسفل من النار

وليس لهذه المقالات وجه سائغ ولو قدر أن بعضها يحتمل في اللغة معنى صحيحا فان ما يحمل عليها اذا لم يعرف مقصود صاحبها (١) وهؤلاء قد عرف مقصودهم كما عرف دين اليهود والنصارى والرافضة ولهم في ذلك كتب مصنفه وأشعار مؤلفة وكلام يفسر بعضه بعضا وقد علم مقصودهم بالضرورة ، فلا ينازع في ذلك الا جاهل لا يلتفت اليه . ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها أو خيف عليه أن يحسن الظن بها وأن يضل، فان ضرر هذه على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون انها سموم، وأعظم من ضرر السراق والخونة الذين لا يعرفون انهم سراق وخونة، فان هؤلاء غاية ضررهم موت الانسان أو ذهاب ماله وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سببا لرحمته في الآخرة، وأما هؤلاء فيسقون الناس شراب الكفر والالحاد في آيات أنبياء الله وأوليائه، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين، في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمنا وليا لله فيصير منافقا عدوا لله . ولقد ضربت لهم مرة مثلا بقوم أخذوا طائفة من الحاج ليحجوا بهم فذهبوا بهم الى قبرص فقال لي بعض من كان قد انكشف له ضلالهم من اتباعهم: لو كانوا يذهبون بنا الى قبرص لكانوا يجعلوننا نصارى وهؤلاء يجعلوننا شرا من النصارى . والامر كما قاله هذا القائل

(١) المنار : في الكلام تحريف وسقط والمعنى المفهوم من القرينة انها انما يصح ان تحمل على معنى صحيح تحتمله اللغة اذا لم يعرف مقصود صاحبها

وقد رأيت وسمعت عمن ظن هؤلاء من اولياء الله وان كلامهم كلام العارفين المحققين من هو من اهل الخير والدين مالا احصيهم فمنهم من دخل في اتحادهم وفهمه وصار منهم، ومنهم من كان يؤمن بما لا يعلم، ويعظم مالا يفهم، ويصدق بالمجهولات، وهؤلاء هم أصلح الطوائف الضالين، وهم بمنزلة من يعظم اعداء الله ورسوله ولا يعلم انهم اعداء الله ورسوله، ويوالي المشركين واهل الكتاب، ظانا أنهم من اهل الايمان وأولي الالباب، وقد دخل بسبب هؤلاء الجهال المعظم يمين لهم من الشر على المسلمين، مالا يحصيه إلا رب العالمين، وهذا الجواب، لم يتسع لاكثر من هذا الخطاب، والله أعلم.

﴿ انتهت الرسالة ﴾

(المنار) ارسل الينا هذه الرسالة مع رسائل وفتاوى اخرى لشيخ الاسلام وناصر السنة الامام احمد تقي الدين بن تيميه قدس الله روحه اخونا في الله الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بهجة الاثري البغدادي بارشاد استاذه صفوة أصدقائنا علامة العراق ورحلة اهل الآفاق السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله تعالى، وهي منقولة بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد علي الفضيلي الزبيدي البغدادي عن نسخة كثيرة الغلط والتحريف والسقط قال انه اجتهد في تصحيحها ما استطاع. ونقول انا اجتهدنا بعده فصححنا مما بقي من ذلك ما تيسر لنا ونبهنا على بعض مايتيسر في الحواشي ونحمد الله تعالى أن صار المراد منها كله مفهوما، فنسأله تعالى ان يثيب الجميع — المؤلف والناسخ والمرسل والمرشد والناشر بفضله وكرمه؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالات الجمالية

٤

﴿ نبذة من مناظرة خيالية للسيد جمال الدين ﴾

﴿ قال جامع هذه الطائفة من المقالات الجمالية بعد المقالة الثالثة ﴾

ثم انتقل (السيد) حفظ الله من لندز بعد نزوله بها بخمسة عشر يوما الى باريس عاصمة الفرنسيس وكان ذلك في شهر يناير سنة ١٨٨٣ عربية فتلقاه اهلها بالقبول والاقبال ولم يدعوه بأحذر احته حتى التمس اصحاب جرائدها العربية من حضرته ان يطرز جرائدهم بشيء من غرره

وقد وقفنا له على فصل من ذلك في جريدة (ابو نظارة زرقاء) وكانت تفرغ الجد في قالب الهزل ولكنها لم تستوعب الفصل لضيق مجالها بل وعدت باستيفائه على التدريج في اعدادها التالية إلا اننا لم نقف لها على غير ذلك العدد لعسر الحصول عليها بسبب منع دخولها في البلاد التي نحن فيها وعلى ذلك أثرنا عنها الشذرة التي تضمنها ذلك العدد من الفصل المذكور حرصا منا على التقاط فوائد استاذنا . قال متعنا الله بطول حياته

*

فقال صاحب المقالة إنكم قد ضللتم عن رشدكم ، وتهتم في بيداء غوايتكم ، وما يقوم لكم دليل في تقاعسكم عن الذود عن أوطانكم ، ولقد غلب عليكم الجبن ، واستولى عليكم الضعف ، وأضعف جنانكم الخوف والخشية ، ألا ترون ان كل أمر صعب عند الشروع فيه ؟ أفلا تشعرون أن صعوبة المسالك بمقدار عظم المقاصد ؟ وان الراحة محفوفة بالمشاق ، وأن أفضل الاعمال أحزها[1] أترضون بالعبودية للاجانب ،

(١) أحز الاعمال أمتنها اه من القاموس زاد في شرحه وقيل أمضها وأشقها

الاستكانة الاباعد ، وان موت المرء خير من بقائه في هذه الدنيا مع قلة مدتها وسرعة زوالها ، رقا لا يملك من الامر شيئا . أتظنون أن هذا التململ يدفع عنكم غضب رب الجنود ، لا وحقه انكم ان لم تدافعوا عن أوطانكم بنفوسكم وأموالكم لا تنالون منزلة بديه ، ولا تجدون مخلصا من سخطه ، وتبقون في ذل العبودية مادامت الارض باقية * وكل عذابه دونه لحقير * فتشجعوا وثبتوا أقدامكم ، وسكنوا روعكم ، واعلموا أن الظفر مقرون بالصبر ، وأيقنوا ان الراحة والسعادة في أثر المشقة ، وان سنة الله قد جرت من الازل ، أن لا ينال الانسان مرغوبه الا بعد التعب ، فلا تقدموا هذه الحجج الداحضة ، ولا تظهروا الفشل في طلب حقوقكم ، ولا تتسربلوا الجبن فان كل جبان محروم ، فاسعوا في اتفاق كلمتكم ، واجعلوا صدوركم مجنا لسهام أعدائكم ، مجدين في خلاص بلادكم ، واعلموا ان الامم الغابرة والحاضرة انما نكست قلبها ولا كسرت أطواق العبودية الا بتحمل المشاق والخوض في غمرات الموت اه

﴿ كتاب له في الدفاع عن الدولة العثمانية ﴾

وكتب حفظه الله الى صاحب جريدة البصير التي تطبع بباريس عاصمة الفرنسيس وهو يومئذ لم يزل نزيلها وذلك في فبراير عام ١٨٨٣ غربيا وربيع الاول سنة ١٣٠٠ هجرية قال جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا

سيدي الخليل بما فطر عليه من العقل الغريزي الذي دلت عليه عقائل فكاره ، وأنبأت دقائق أفكاره عن فسيح مجاله وسعة مضماره ، كان الواجب عليه بل الخوض في أحوال الشرق والسلوك في بيداء سياسته ، وهتك الستر عن قبائح عانه وشنائع ساسته ، أن ينظر ببصيرته الوقادة إلى ما ألم بالشرقيين من البلايا ، وما أحاط بهم من الرزايا ، فانهم لتفريطهم في اصلاح شؤونهم من قبل قد أشرفوا على الهلاك ، وصاروا بعجزهم عن صيانة حقوقهم غرضا لكل نابل ، وطعمة لكل

آكل ، تستملك الاباعد بلادهم ، وتستعبد رجالهم ، وتستلب أموالهم ، ولا ريب ان الامة الخاضعة للاجانب لا يمكنها العروج الى مدارج الكمال التي لا تنال الا بهمة عالية تأبى العبودية ، ولا نجاة لهم من هذه المصيبة التي تقهر النفوس ، وتوجب الذل والخمول ، الا بالتفاقهم تحت راية واحدة على الذود عن حقوقهم ، من دون ملاحظة الاختلاف في الجنسية ، لانهم تقارب أخلاقهم ، وتلائم عاداتهم ، وتوافق افكارهم ، صاروا كانهم جنس واحد ، وان اختلفت لغاتهم فخضوع بعضهم لبعض مع تناسب طبائعهم لا يبعث على الذل والاستكانة ، ولا يزيل النخوة التي هي الداعية الى كل فضيلة وكمال ، واذا تفرقت كلمتهم ، وتشتت قوتهم ، لا يمكنهم الخلاص من مخالب الذين ينتهزون الفرصة لاسترقاقهم ، فيجب على كل شرقي دفع هذه النازلة ، وصيانة لامته عن ذل العبودية ، أن يسعى جمعا للكلمة في تشييد مباني الحكومات الباقية في الشرق ، فان الاجانب ما وضعوا أيديهم على بلد الا عاملوا أهله معاملة الآلة ، ولهذا يمكنني أن أقول ان سيدي الخليل في مقالاته التي حررها انهاضا لهمم الامة العربية وان كان ما أراد منها الاخير أبناء جنسه ، قد حاد عن صراط السياسة القويمة بتعرضه للدولة العثمانية ، وكان عليه أن يفقه ان هذه الدولة في هذه الايام ، بمنزلة نظام لاجناس مختلفة من الشرقيين يحفظها عن التفرق والضياع ، ويمكن كل جنس منها أن يسعى رويدا رويدا في إصلاح شؤونه ، ويرتقي الى مدارج عزه ، على حسب كده وجده . واذا انقطع هذا النظام وتفرقت الكلمة ، وتشتت الجمع ، واستقلت كل طائفة بأمرها فانها لا تستطيع وقتئذ صون نفسها عن تطاول الاجانب ، ولا تطيق مقاومة الا باعد الذين لا يريدون الا استعبادهم ، فيصبح كل هذه الاجناس عبيدا أذلاء لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا ، فلا ينتظر لهم اذاً كمال ، ولا يرجى لهم فلاح ابدا ، وربما اضمحلت جنسيتهم ؟ التي نيطت ببقاء لغتهم ، وهذا الموت الذي لا بعث بعده ما دامت الارض دائرة . ولا أشك أن سيدي الخليل لو لمح ببصره لرآني محقا في مقالتي هذه ، ورجائي منه بعد الاغماض عما جرى به قلمي ان يتخذ لكبح شرة الاجانب اتفاق كلمة العثمانيين مسلكا لجريدته الغراء ويبني خدمته لعموم الشرق على

اساس سياسته، لازال هاديا للعباد الى سبيل الرشاد اه

قال جامع المقالات

وقد كانت هذه الرسالة سببا في عدول تلك الجريدة عن مشربها الاول اذ كانت شديدة الانحراف على الدولة العثمانية كما هو مذهب كثيرين من بعض الطوائف المستقلين بظلها لازال وارفا، ثم استقامت واعتدلت بعد أن لمست لنفسها العذر فيما كان من رأيها فيما أجابت به استاذنا، ثبتها الله على صراطها الاخير وألحق أمسها بيومها، واكثر في المسلمين من مثل سيدنا واستاذنا وأطال بقاءه للدين والدنيا

الدين والسياسة

وملاحدة المتفرنجين من العرب وغيرهم

قد سبق لنا بحث كثير في موضوع هذا العنوان نشر بعناوين متعددة وفي أثناء التفسير وغير التفسير من أبواب المنار، فقراء المنار يعلمون ان المدارس الافرنجية والمدارس المتفرنجة على اختلاف أنواعها من تبشيرية انشئت للدعوة النصرانية و (علمانية) انشئت لمقاومة الاديان أو بمعزل عنها - ومن رسمية للحكومات المتفرنجة كالتركية والمصرية - ومن أهلية أيضا - كلها قد أخرجت للشعوب الاسلامية ناشئة مضطربة في أمر دينها ودنياها وسياستها وآدابها، يقل فيها من يعرف دينه معرفة صحيحة، ومن يحافظ على آدابه وفرائضه تقليدا أو على بصيرة، ويقل في المتدينين منهم ومن يدري كيف يجعل ما استفاده من علوم العصر وفنونه غذاء معنويا لامته، وقوة وعزة لملته، لان أكثرهم لم يحصل من العلوم والفنون ما يؤهله لعمل ينهض بالامة نهوضا ماديا أو معنويا وانما تلقوا قليلا من المبادئ هم فيها مقلدون كما ان أكثرهم مقلدون في الطعن بدين أمتهم لبعض ملاحدة الافرنج مع الفرق العظيم بيننا وبينهم في ذلك، ولا سيما فيما يسمونه الفصل بين الدين والسياسة، وفي براءة أوربة من التعصب الديني وهي منارة وأتون ناره -

ولكن يكثر فيهم الهادمون لبناء أمتهم وملتهم باحتقار مقوماتها التي كانت بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمة ذات ملة ممتازة كالدين والتشريع والاخلاق واللغة، ومشخصاتها التي تعد مزيد رسوخ في مقوماتها وتميزها كالتقاليد القومية والازياء الوطنية والعادات الرفيعة - وهم في هدمهم لبنيان أمتهم يحسبون أنهم يبنون لها بنيانا جديدا خيرا مما بناه لها التاريخ فكانت به أمة ممتازة في الوجود لها تاريخ عظيم فيه من دين بلغ الذروة العليا في التهذيب، وشرع عادل رفعها فوق رءوس الامم قرونا كثيرة، وفتوحات شهد لها فلاسفة التاريخ من الافرنج بان تاريخ البشر لم يعرف لها مثلا في جمعها بين العدل والرحمة الخ

ولو كان لهؤلاء رسوخ قدم في العلم والحكمة وحظ عظيم من فنون العصر لأحدثوا لامتهم قوة وثروة يجددان مجدها، مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها التي أشرنا اليها بدلا من محاولة قتلها وإعادة خلقها

صدق على هؤلاء الهادمين وعلى المدارس التي تخرجوا فيها قول اللورد سالسبوري الوزير البريطاني المشهور: ان هذه المدارس التبشيرية أول خطوة لاستعمار الشعوب التي تنشأ فيها - فانها تخرج فيها طائفة تخالف سائر أمتها في عقائدها وأفكارها وتقاليدها فتحدث فيها صدعا وشقاقا تنقسم به على نفسها - على تعبيرهم - فيقتلها هذا الانقسام بأيديها (أو ماهذا معناه) ولم يذكر اللورد بالصراحة ان ما تحدثه هذه المدارس من افساد العقائد يتبعه فساد الاخلاق وغلبة الافكار المادية وحب الشرف والزينة والشهوات على المتخرجين فيها فيحول ذلك دون اتفاقهم حتى فيما يفتتنون به من أمور التفرنج

واننا نرى من مصداق كلامه او كلام اللورد من قبله ان متفرنجة الترك قد هدموا تلك السلطنة (الامبراطورية) الراسخة الاساس، الواسعة المقياس، وانتهى أمرهم الى إمارة صغيرة طردوا منها الشعوب المسيحية، وهم الآن يقاتلون فيها الشعب الكردي الذي يلي الشعب التركي في العدد والبأس والقوة، ونرى الشقاق بالغا غايته بين هؤلاء المتفرنجين المرتدين وبين أهل الدين والمحافظة على التقاليد الاسلامية من الشعب التركي نفسه. فحكومته تسفك ما بقي من دماء شبانه وتفني بقايا ثروته القليلة في مقاومة الفتن الداخلية والحروب الوطنية، ونرى من مصداق ذلك ايضا ما نراه من شقاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين أحزاب الشعب المصري الذي بلغ غايته في هذا العام ، ولا يعلم غير الله ما سيكون من سوء مغبته ان دام ،

من المعلوم عند كل من يعرف الاسلام انه دين وتشريع سياسي قضائي ونظام اجتماعي ، وانه حكم عربي كما نطق به كتابه المنزل ، فان كان من مثار العجب ان يحاربه ملاحدة الترك ايثارا للعصبية اللغوية على عصبيته بعد أن كان لهم به من العزة والسلطان ما كان ، ولم يكن لهم بلغتهم أدنى قيمة في الوجود - فأعجب من ذلك ان يقوم من متفرنجة العرب أنفسهم من يحارب الاسلام ، بعد ان كان لامتهم به من المجد والملك والسلطان والحضارة والعلوم والآداب ما كان وكانوا به أئمة لمئات الملايين من غير أبناء جلدتهم يقتبسون دينهم من القرآن العربي والسنة العربية ويتدارسون اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها ، ويحجون الى بهرة البلاد العربية يتقربون بذلك الى الله تعالى وكل من لم يفسد التفرنج عليهم أمر دينهم يفضلون الشعب العربي على شعوبهم حتى ان مسلمي الهند الصادقين في الاسلام يفضلون استقلال العرب على استقلالهم وسعادة بلاد العرب وسلامتها من عدوان الاستعمار على سلامة وطنهم

مع هذا كله نجد بعض ملاحدة المتفرنجين من العرب يحاربون الدين الاسلامي نفسه ويطعنون به ويصدون عنه ، ويرون من تقليد الترك وغيرهم في العصبية الجنسية ان يعادوا جميع الشعوب الاسلامية حتى الشعب الهندي الذي يدافع عنهم ، ويبذل جمعياتهم السياسة من الجهاد بالمال والنفس في سبيله ما لم تبذل عشره جمعية عربية ، ويمدون إمامهم في عصبيتهم هذه الشريف حسين بن علي المكي وأولاده الذين كانوا بحركتهم العربية أكبر مصيبة على العرب وخدمة للاجانب كما فصلناه في المنار وفي غيره من الجرائد بالبراهين التي لم يستطع أحد من أنصارهم رد شيء منها

ومن سوء الحظ أن الجرائد العامة تنشر لهؤلاء الملاحدة آراءهم حتى للجاهلين منهم الذين لا يرجعون فيما يخطئون الى شبهات علمية ولا سياسية تستحق الذكر ، أو تستأهل الرد ، ومن ذلك ما رأيناه مرارا في جريدة البيان العربية الغراء التي تصدر في نيويورك عدة مقالات في ذلك كان آخر ما نشر منها رد وطعن علينا في

خطتنا السياسية الاسلامية وفي فهمنا للدين وتفسيرنا للقرآن ولكاتب لم يقرأ من تفسيرنا شيئا ، ولم يطلع على المنار أيضا ، ولو اطلع عليهما لا يفهم منهما شيئا مما نقصده فهما صحيحا ، لضعفه في اللغة العربية وجهله التام بنحوها وبيانها كما تدل عليه عبارته المملوءة بالغلط وذكره لبعض آيات القرآن محرفة ... ثم هو مع ذلك يسند الينا من الاقوال الدينية والسياسية مالم نقله بل ما قلنا ما يخالفه ، وينفي عنا من الاقوال والافعال ما هو ثابت لنا ومعروف عنا ومنشور في مجلتنا ، وكذلك شأنه فيما ينقله عن غيرنا وما يسنده الى التاريخ

لهذا لم يخطر في بالنا أن نرد على شيء مما كتبه ، وان وقتنا لاضيق وأثمن من أن يصرف في مثل ذلك ، ولدينا من الاعمال ما هو خير منه وأنفع — ولكن بعض كبار الكتاب السياسيين حملته الغيرة على الحق والخوف على أغرار قراء تلك الجريدة الواسعة الانتشار فيقرؤها العوام والخواص أن يمتروا ببعض مايكتبه هذا الرجل — على كتابة رد طويل على نوع من مزاعمه الباطلة الضارة ، كما ان بعض الكتاب المدققين المطلعين على بعض أجزاء المنار والعارفين بسيرتنا في السياسة العربية والاسلامية كتب ردا آخر دافع به عنا — ونشر كل منهما في جريدة البيان نفسها ، فنشكر لكل منهما غيرته ، وننشر الرد الاول العام ، لانه مفيد للخواص وللعوام ، وهذا نصه :

العالم الغربي والعرب والاسلام

لاحيلة لك مع المكابر بالمحسوسات

قد كان الناس يتمثلون بقول القائل

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذب حيلة

من كان يخلق مايقو ... ل فحيلتي فيه قليلة

ولكن نسوا أن هناك أيضا من تقل معه الحيلة مثل الكذاب واكثر وهو المجادل المكابر في المحسوس الذي لايجبن عن أن يقول للشمس الطالعة في رأد الضحى: انها ظلام، والذي يخلق أيضا التواريخ لتأييد حجته وينكر الوقائع الثابتة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشهودة لتأييد حجته، ويتخيل ويخيل الامور على مايريده هو لا على ماهي عليه في الواقع، يهجم على المسائل التي يكاد يعرف منها شيئا كأنه قتلها علما، ولا يتوب بعد أن يكون ظهر خطؤه في قضية أن يتوخى المكابرة في قضية اخرى، ومن الاول الى الآخر قصارى كلامه « عنزة ولو طارت »

فمن العبث أن تقول له إن الناس لاتقدر أن تعيش بلا دين وإنه لم يعهد الى اليوم أن شعبا عاش بدون دين . وإن اوربا باقية على نصرانيتها، وإن التعليم المسيحي لايزل يعلم في أرقى المدارس والكليات في أرقى الممالك من شمالي اوربا مثل انكلترة والدانمرك وهولاندة والسويد وألمانية، وانهم يعلمون كون المسيح هو ابن الله الى هذه الساعة، وإنهم لايريدون أن يعرفوا أنفسهم إلا مسيحيين

ومن العبث أن تقول له إنه حيث كان الدين لازما للشعوب فهو في نفسه قوة عظيمة لاتقدر حكومات هذه الشعوب أن تتعرض لها بمهانة أو بجهالة حتى لا يصيبها من أجل ذلك ضرر، وتحصل هزاهز وفتن، وانه ليس من باب خلط الدين بالسياسة أن يلجأ رجال السياسة الى الدين، إما في تهذيب الاخلاق أو في السعي لتوهين روح الاجرام والدعارة، أو في النضال عن استقلال الامة، أو في تقوية الروابط مع امم اخرى والاستفادة من تلك الروابط المؤثرة والعوامل الراهنة التي ليس انكارها إلا محض حماقة

ومن العبث أن تقول له إن اوربة الراقية لم تهمل أيضا هذه الروابط ولا استخفت بها ولا وجدتها بدعة في السياسة، وإن ملك انكلترة الراقية العظيمة بل العظمى هو في وقت واحد ملك الانكليز ورئيس الكنيسة الانكليكانية، وإن امبراطور المانية هو رئيس الكنيسة اللوثيرية، وإن امبراطور النمسة كان على رأس مملكة راقية جدا وكان يخاطب بذي « الجلالة الرسولية » اشعارا بصفته الدينية، وان المستر غلادستون رئيس نظار انكلترة وعامة حزب الاحرار كان قسيسا ومن أشد الخلق تدينا لا بل تعصبا، وإن دولة فرنسة التي يقال إنها لادينية تمنعت نفسها « بحامية النصارى » في المشرق . وان غمبتا ركن الجمهورية والسياسة اللادينية كان قال تلك الجملة التي فهمت مثلا « عداوة رجال الدين ليست من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بضائع التصدير» وإنه ان لم يكن الدين رابطة فأية رابطة بين فرنسة والموارنة وهم ليسوا بلاتين ولا باور بيين بل هم اراميون ساميون ابناء عم العرب وبالتالي فاقرب الى المسلمين مما هم الى الفرنسيس من جهة الدم . عبثا تقول له ذلك لانه يجاوبك بل كل هذا غير صحيح واوربا تركت الدين

وكذلك من العبث أن تقول له إن الاوربيين الذين تقول إنهم نبذوا الدعوة الدينية لا يزالون يذكرون الحروب الصليبية ويتكلمون في عداوة الاسلام أفلا تقرأ مايرددونه كل يوم من توحيد الجبهة بازاء المسلمين من الريف الى الهند؟ أفلم تسمع بمساعي شامبرلين الاخيرة في باريس ورومية؟ أفما قرأت ماذا كانوا يكتبونه عند سقوط القدس في يد الانكليز اثناء الحرب العامة من كون ذلك هو الصفحة الاخيرة من الحرب الصليبية؟ أفما اطلعت على اخبار الحفلات الدينية التي اقيمت في ذلك الوقت؟ أفما سمعت خطبة المارشال أللنبي نفسه على تتمة الحرب الصليبية على يده؟ أفما عرفت أن الجنرال غورو نفسه كان لاول وصوله الى بيروت وعند الاحتفال بقراءة أمر تعيينه ألقى خطبة أشار فيها الى الحرب الصليبية وقال إن بداية علاقات فرنسة بسورية هي من أيام الحرب الصليبية ؟ أفما عرفت أن الذي عين غورو على سورية هو نفس كليمنصو الذي هو عدو للدين المسيحي ولكنه ليس بعدو للسياسة التي قد ينفعها الدين المسيحي ؟ أفما علمت أن سبب صرف (ويغان) وهو كاثوليكي أيضا وارسال سرايل(١) مكانه هو لكون الوزارة الحاضرة علمت أن عدم نجاح فرنسة في سورية ناشيء عن أسباب عديدة من أهمها اعتقاد المسلمين أن فرنسة لا تزال قابضة هناك سياسة دينية لهم عليها دلائل كثيرة من مثل بناء الكنائس بامر السلطة المحتلة في بلدة درعا والاحتفال بتنصير من يتنصر من السنغاليين وتقديم اسم النصارى على اسم المسلمين من في الدفاتر الرسمية وكذلك تقديم بطريرك الموارنة على مفتي الاسلام في المحافل وتهديد المفتي بما يسوءه ان أبى الخضوع لهذه القاعدة فأراد المسيو هريو أن يسهل مأمورية فرنسة في سورية باقصاء المندوبين الذين

(١) ويغان هو القائد الفرنسي الذي خلف غورو في سورية وسرايل هو القائد الذي خلف ويغان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينفرون المسلمين بسياستهم الكاثوليكية وارسال مندوب سام معروف بكره الاكليروس تزلفا الى الاسلام، ومع هذا لم يخل هذا الانتخاب من إثارة الاعتراضات من جهة الاحزاب الوطنية بفرنسة حتى إن المسيو ميلران رئيس الجمهورية السابق اعترض عليه في خطابه .

ومن العبث أن تقول للمكابر في المشهودات إن الشيء الذي أنت تبرىء أوربة منه وتتحمل له صنوف التأويلات اذا وقع لا تتنصل اوربة منه ولا تجده إلا أن وإن بعض وزراء الانكليز صرح اثناء حرب البلقان بكونه مغتبطا برجوع مدرعة سلانيك الى النصرانية لكونها من مهاد النصرانية . وان الدول البلقانيات الاربع عند ما أعلن الحرب على تركيا كان بلاغهن متضمنا ان حربهن لتركيا هو حرب الصليب للهلال، ولو علمت تلك الدول أن بلاغا مفرغا في هذا القالب يسوء وقعه في اوربة ما كانت حررته بهذه الصورة بل لك أن تقول انها ما حررته بهذا الشكل إلا استمالة للرأي العام الاوربي . ولا تنس خطاب الفونسو الثالث عشر ملك أسبانية الذي كان من جملة نقاط القدح الذي قدحه فيه الكاتب الروائي الاسبانيولي بياسكو إيبانيز هو قول الملك « إن اسبانية اشتهرت من القديم بقتال المسلمين وهذه النوبة هي مصممة على أن لا تترك قتال مسلمي الريف حتى تنصب الصليب هناك محل الهلال » وغير ذلك من الالفاظ التي يقول الكاتب الاسبانيولي إنها زادت هيجان المسلمين وكانت السبب في إتلاف الالوف من مهج الاسبانيول وإن الملك مسؤول عن ذلك بحماقته — أي باعلانه ما كان يجب أن يعمل ولا يعلن — ومع كون ايبانيز أصاب في انتقاده فهو اليوم تحت المحاكمة في فرنسة من أجل طعنه بالملك بالملك الفونسو هذا

ومن العبث أيضا أن يستشهد الانسان على عواطف اوربة الدينية بل على سياستها الدينية بما تبذله الحكومات من الاموال الجزيلة في المستعمرات مساعدة للبعثات الدينية الساعية في تنصير أهالي آسية وافريقية ولو كان المراد تنصيرهم هم الفتيشيين أو الوثنيين لكان هذا نعم العمل لكن البعثات الدينية غير مكتفية بتنصير الوثنيين بل تذاب أيضا في تنصير المسلمين بجميع الوسائل وتسابق المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى استمالة الوثنيين مادية بالويل والثبور وعظائم الامور فيما لو أسلم الوثنيون

وإنك لتجد في أواسط أفريقية وغربيها وجنوبيها وماداغسكر وشرقي أفريقية بعثات دينية بروتستانية وكاثوليكية لاتعد ولا تحصى كلها تنفق القناطير المقنطرة من الذهب تحميها حكومات اوربة وأميركا باجمعها وتؤيدها بالاموال والنقود وبكل وسيلة . وقد تعرض للدعاية الاسلامية بقدر الامكان وتضيق عليها كما فعل ضباط الانكليز في الاوغاندة عندما رأوا انتشار الاسلام بين أهالي تلك البلاد فوقفوا سداً حائلا في وجهه . بل قاوموا البعثات الكاثوليكية ليخلو الجو للدعاية البروتستانية ، وكذلك الحكومة الفرنسية في ماداغسكر تقاوم دخول من يدخل من الماداغسكريين في الاسلام ولا تريد أن تعترف رسميا بوجود مسلمين ماداغسكريين في تلك الجزيرة حتى لا يتحول جانب كبير من أهلها الى الاسلام فانت ترى من هذا وغيره والف مثال يضيق المكان عن استيفائها أن السياسة الاوربية ليست بمعزل عن الدين البتة ولو كابر المكابر وناكر المناكر .

وقد يقول إن هذه الحماية التي تبسطها حكومات اوربة لارسالات الدينية المنتشرة في كل افريقية وآسية وجزر الاوقيانوس انما تقصد بها مآرب استعمارية لا دينية محضة . وهذا لا يضر شيئا في جوهر الموضوع بل يزيد موضوعنا تأييدا وهو أن رجال السياسة ولو كانوا في أنفسهم غير متمسكين بالدين يقدرون قدر نفوذه على الخلق ويجتهدون أن يستثمروه لفائدة حكوماتهم

ومن الفضول أن نذكر للمكابر ما بذلته حكومة هولاندة من المساعي في تغيير عقائد مسلمي الجاوى وسومطرة بواسطة الرسالات التبشيرية وكونها وقفت لتنصير بضعة عشر الف مسلم ولكن لما رأى الهولنديون ان هذا العدد قليل بالقياس الى الخمسة والثلاثين أو الاربعين مليون مسلم القاطنين بتلك الجزائر خطر ببال بعض نواب مجلس الامة في هولندة أن يقترحوا على الحكومة عدم الاعتراف بإسلام أكثر من خمسة ملايين منهم وهؤلاء هم الذين أسلموا منذ أربعة قرون ، وأما الذين أسلموا منذ القرن الماضي أو الحالي فلا يعتبرون مسلمين . ولم يمنع الحكومة الهولندية أن تأخذ بهذا الرأي سوى قيام بعض العقلاء المنكرين ممن خبروا أحوال تلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد وتحذيرهم من العمل بهذا الرأي الذي إن كان له أقل حظ من الاجراء ثارت هنالك ثورة لانهاية لها . وقالوا لاولئك المقترحين: ان الخمسة والثلاثين مليون مسلم هنالك القديم منهم في الاسلام والحديث هم في درجة واحدة من الاعتصام بدينهم فلا نجي من هذا الرأي إلا الثورة. فياليت شعري اذا كانت هولندة لا فرق عندها بين المسيحي والمسلم ولا تنظر الى الدين فلماذا يهمها الى هذه الدرجة أن يخرج رعاياها المسلمون من الاسلام فيما لو أمكن ؟ ولماذا تخصص فرنسة في جزائر الغرب جوائز لاتعطى إلا للاوربي أو اليهودي أو المسلم الذي يرضى أن يتنصر ؟

وليقل لي المكابر أي علاقة من جهة القومية أو الوطنية بين الانكليز وبين النساطرة في العراق حتى نظمت منهم جيشا واتخذتهم لها بطانة منذ أول احتلالها ؟ بل أية علاقة بين الانكليز والارمن ان لم تكن العلاقة الدينية ؟ فان قيل إن سبب انعطاف الانكليز وسائر الاوربيين نحو الارمن هو كونهم اصيبوا ونكبوا وتلك المذابح التي جرت، أجبناك أفلا توجد امم وأقوام اسلامية اصيبت ونكبت وذبحها المتغلبون عليها بعشرات الالوف فهل هز ذلك من اوربا أقل عاطفة ؟ أفلم ينكب الجركس وأهل الطاغستان سنة ١٨٦٦ وأجلى منهم الروس بقية السيوف وهم نصف مليون نسمة الى الاناضول فمات أكثرهم بالحمى والجوع ، فمن من امم اوربة هز لمصيبتهم ؟ أفلم يذبح الارمن هؤلاء عشرات الوف من مسلمي شرقي الاناضول؟ وروى القائد العام الروسي الذي كان يحارب الاتراك في جهة ارضروم انه لولاه لم يدع الارمن مسلما واحدا بعد انهزام الاتراك عن ارضروم وطرابزون ووان وورد في تقاريره وتقارير غيره من قواد الروس الى حكومتهم — وهي تقارير قد طبعت بعد الحرب — تفاصيل فظائع أوقعها الارمن بالمسلمين لايكاد الانسان يصدقها لولا ورودها في تقريرات رسمية من قواد الجيش الروسي أعداء الترك الى مراجعهم يخبرونهم بوقائع الحال ومن جملتها أن الارمن كانوا يجمعون المئات والالوف من الاتراك والاكراد الى الجوامع رجالا ونساء وأطفالا ويشبون فيها النار فتحترق بكل من فيها . وأنهم كانوا يحفرون أخاديد وحفرا يدفنون فيها المسلمين أحياء بين رجال ونساء وأطفال (وفي مرة اخرى نذكر هذه الوقائع تفصيلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقلا عن تقريرات القواد الروس لأنها ليست تحت يدي في هذه الساعة) وفي أحد المواضع التي ذهب عن بالي اسمها الآن دفنوا ثمانمائة نسمة أحياء منهم كثير من النساء والاطفال .

هذه شهادات الروس عدا شهادات غيرهم من شهد بعينه من الافرنج وروى الحق فلندع جانبا شهادات الاتراك . وهذا لايمنع قولنا ان الارمن أيضا ذاقوا من النكبات ما هو عبرة في التاريخ وخلت منهم جميعا الاناضول ، ولسنا نحاول تخفيف أخبار مصائبهم ولكننا نقول أن اوربة تهتز كلها لمصيبتهم ولا تتحرك لها عاطفة تذكر لمصيبة المسلمين فلماذا ؟ أتراه لكون الارمن اوربيين ؟ كلا . ان هو الا لكونهم مسيحيين . وربما قيل إن اوربة ربما لم تكن تعلم بما وقع من المصائب على المسلمين ولو علمت ذلك في حينه لم تتأخر عن اغاثتهم ، وجواب هذا بل اوربة كانت محيطة علما بكل شيء وأتذكر انني قرأت تلغرافا في جريدة الطان بتاريخ أحد أيام تموز سنة ١٩٢٠ واردا اليها من مراسلها في القوقاس يذكر المذابح التي قد أوقعها الارمن بالمسلمين في بلاد اريفان وأنهم في يوم واحد ذبحوا منهم عشرة آلاف ، وان مئات الوف منهم جلوا الى ايران وآذربيجان وكرجستان الخ ومثل ذلك المذابح التي أوقعها الارمان بالترك في ولاية ازمير وبنفس ازمير ولا سيما بايدين ، وقد كانت بمرأى من كثير من الاوربيين ، وأقام بعضهم أشد النكير عليها ، وبعد ذلك طلبت حكومة الاستانة من اوربة التحقيق بواسطة لجنة دولية فذهبت وفحصت وثبت وقوع المذابح وعادت فالقت بتقريرها الى مؤتمر باريس وجرى توبيخ الحكومة اليونانية على ماجرى . وهذا كل ماوقع . اما جمعية الصليب الاحمر في سويسرة التي لاينكر أحد مالها من المساعدات في هذه الموقف عند ما أرسلت وفدا لاغاثة منكوبي الارمان لم يسمها الا أن تشرك معهم منكوبي الاتراك

وبالاختصار لايوجد عاقل يقدر إن يقول إن المسلمين هم والمسيحيين شرع في نظر اوربة . والشاهد (الاخير) انه لو كان أهل الريف مسيحيين لكان الريف قد امتلا اليوم ببعثات الصليب الاحمر من اوربة واميركا وبالاطباء والصيادلة والمتطوعين والممرضين . أهل الريف مسلمون فلذلك لايساعدهم من اوربة أحد حتى في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامور العائدة للانسانية ومهما قتل الاسبانيول منهم فاوربة تجد ذلك أمرا طبيعيا واذا ماتوا من الجوع تأسف بعض الاوربيين عليهم من بعيد (١)

إذاً فمن النفخ في غير ضرم ان نقنع المكابر بأنه مادامت حالة أوربة الروحية هي هذه فالعالم الاسلامي لا يمكنه ترك عواطفه الدينية ولا نبذ تلك الرابطة ظهريا (٢)

وكذب وبهتان واختلاق على الناس دعوى بعضهم ان الرابطة الاسلامية تدعو العربي أن يكون عبدا التركي لان الاسلام سوى بين المسلمين ومن من المسلمين ظلم أخاه حق لهذا أن يدفع عنه ظلمه (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل) وكل من يثير هذه الدعوى التي لم يقل بها أحد ملقيا على دعاياته الافرنجية ستار الحمية العربية فانما هو داعية الى السيطرة الاوربية على المسلمين يحاول ان يهونها عليهم ويسيغها في حلوقهم ، فتجده بكرة وأصيلا يكرر ألفاظ : تركيا وترك واتراك ومستتركين . وهو ينسى ان هذه الجعجعة لا تخفي شيئا من الحقائق وانه لم يقل أحد بجواز استعباد الاتراك للعرب ولا لغير العرب حتى ولا للروم ولا للارمن ولكن كنا نحب ان نرى حمية هؤلاء الادعياء في العربية الذين يلقون دروس العروبة على مثل الامام يحيى وابن سعود ويتهمونهما بالشعوبية — كنا نحب أن نراها تظهر في مقاومة الانكليز وغيرهم من الامم المستعمرة الاوربية والحال أن ضمائرهم التي تنطوي على السرور بخضوع المسلمين « لأمة راقية مثل أميركا » قد يسم عليها مثل هذه الجملة وغيرها مهما حاولوا الانكار فاذا كان يجوز خضوع المسلمين لامة رقية كأميركا فلماذا لا يجوز خضوعهم لامة راقية كانكلترة أو لامة راقية كفرنسة مثلا ؟ فقد ظهر من هنا المرمي والمغزى من هذه الدعاية ولو تظاهر المتظاهر بالعكس

(١) المنار : بل سعينا نحن في مصر باسم جمعية الرابطة الشرقية وسعى غيرنا فيها وفي الهند لارسال بعثة طبية لمداواة جرحى الريفيين فتعذر ذلك وتوسلنا هنا الى الوزير الفرنسي المفوض فتوسط لنا لدى دولته بكل همة وسرعة وكانت النتيجة أن فرنسة لا تسمح لنا بارسالها من حدود المغرب الذي يقط تحت حمايتها

(٢) بل لا نترك ولا ننبذ وان تغيرت حالتها ولكن نسالمها اذا سالمتنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما الاسلام فلا يأمر باطاعة الظالم سواء كان ذلك تركيا أو عربيا ولكنه لا يجيز اطاعة غير أهله . وهو في هذا مطابق للروح الاوربية التي معناها استقلال كل أمة بنفسها وعدم قبول سلطة أجنبية عليها ، ولو كانت تلك السلطة صادرة من أمة أرقى من تلك الامة . فان درجات الرقي لا تصح في أوربة فيصلا لمسئلة الاستقلال . وكل أمة تعتقد ان حكم أمة أخرى عليها ولو كانت أرقى منها يفضي الى بوارها فلذلك كان مبدأ الاستقلال مقدما في أوربة على مبدأ سلطة الاصلح . فما لاشك فيه ان ادارة ألمانية هي أصلح من ادارة بولونية وان ألمانية أقدر على إفادة سيليزية من بولونية ولكن تفوق الالمان على البولونيين في الادارة والعلم لا يسلب البولونيين حق الاستيلاء على ما أهله بولونيون من سيليزية ، كذلك الانكليز أقدر من الايرلنديين على ادارة ايرلندة ولكن اوربة ترى حقا ان يتولى الايرلنديون ادارة أنفسهم لانهم شعب مستقل بنفسه وهلم جرا

والظاهر أن بعض الذين يدعون التمحض في العربية ولا نرى منهم هذا التمحض إلا فيما يتعلق بعداوة الاتراك صانقة صدورهم بنفرة العرب من الانكليز وعدم انقيادهم لهذه « الامة الراقية » وأكثر سخطهم هو على أهل اليمن لانهم سمعوا أن اليمن بقي اثناء الحرب متمسكا بالدولة العثمانية لا بل حارب الانكليز ومحاربة اليمانيين للانكليز زلة لا تغتفر . ورفض الامام يحيى عقد أي معاهدة مع الانكليز شيء مؤسف عندهم ودليل على قوة النعرة الدينية في اليمن وعلى كونهم يميلون الى الاتراك بسبب الجامعة الاسلامية، فهذا مما ينبغي أن لا يكون . وأرقى رجال العرب عند هذه الفئة هو الحسين لكونه عاهد الانكليز وحالفهم ولو كانت نتيجة هذه المحالفة ما كانت ... وكان الحسين الآن يهتم أنامله عضا من الندم ، ويليه ابن سعود في الرقي لكونه عاهد الانكليز ولم يحاربهم ، فهذه شهادة لا بأس بها بحقه، ولكنه لا يبلغ درجة الحسين الذي رضي أن يحالفهم ويحارب في صفوفهم وأما الامام يحيى فهو أشد امراء العرب تأخرا ، أفلم تعلم انه حارب الانكليز وانه يعتصم بالجامعة الاسلامية ؟

نعم إن أهل اليمن والامام يحيى مسلمون ويريدون أن يبقوا مسلمين كأهل نجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأهل الحجاز وغيرهم وكما يريد أن يبقى أهل اوربة مسيحيين وأهل إيرلندة كاثوليكا وأهل الاولستر من إيرلندة بروتستانتا ، وليس أهل اليمن ببدع في هذا الامر بل حسبهم أن يقتدوا بالعالم المتمدن في المحافظة على دينهم . وأما نفور أهل اليمن من الانكليز فلكون الامام يحيى وكبار اليمن يعلمون انه لا يوجد في نظر الانكليز امة ينبغي لها سلب الاستقلال بل الاضمحلال مثل العرب فانه مادامت الهند موجودة في الدنيا فاعدى أعداء الانكليز هم العرب وأكره شيء الى انكلترة هو قيام دولة عربية مستقلة تحول بين انكلترة وبين هندها . فالامام يحيى لم يخف عليه الذي خفي على غيره وعلم موطن الداء وتجنبه وحافظ على ولاء الاتراك لا حبا بالاتراك بل بوطنه وامته ، لانه يعلم أن الانكليز هم أعداء العرب ولا يجهل اطماعهم في اليمن ويرى من الحكمة أن يمد يده الى الاتراك ليكونوا وإياه على الانكليز وعدو العدو صديق كما لا يخفى

وأما تعليم هؤلاء لمثل الامام يحيى العربية والعروبية فهو والله من أبدع النكات التي سمعناها اذ إن لم يكن الامام يحيى عربيا وملجأ العرب فمن هو العربي يا ترى ؟ يعيبون الامام يحيى موالاة الاتراك ، ومن من العرب قاوم الاتراك مقاومة الامام يحيى ؟ ومن ذا الذي جرد عليه الاتراك المرة والمرتين والثلاث المائة تابورا والمائة والخمسين تابورا وعجزوا عن تدويخه ؟ أفمثل هؤلاء يعير الامام يحيى بنقص الحمية العربية ؟ وهل الملك حسين كان قادرا على الوقوف في وجه الاتراك لولا وجوده في صف الانكليز ؟ فلو كان الامام يحيى انحاز الى الانكليز اثناء الحرب لكان « راقيا » ولو خدعه الانكليز كما خدعوا الحسين لكان معذورا كما معذور الحسين ... اذ كان يكفيه من الشرف انه يكون عاهد الانكليز أعداء المسلمين عموما والعرب خصوصا وحارب في صفوفهم وأثبت عدم مبالاته بالرابطة الاسلامية وبرهن على رقي أفكاره ... وبعد ذلك فليكن ما كان أوليس انه يكون قد حارب الاتراك وحالف الانكليز ؟

(للمقال بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ايقاظ الغرب للاسلام

نقتبس مايأتي من هذا الكتاب الذي ألفه (اللورد هدلي) الذي أسلم ولقب « بسيف الرحمن رحمة الله فاروق » لما فيه من الفوائد والعبر للمتفرنجين وغيرهم . قال في أوله ماترجمته بقلم مترجم الكتاب مع تصحيح بعض الالفاظ:

تمهيد

قال المستر آرثر بلفور هذه الحكمة منذ عدة سنوات « هناك ناصح واحد فقط أردأ من الخوف وذلك الناصح هو اليأس »

تملكت فؤادي تلك الحكمة في ذلك الوقت وأني للاشارة الى الموضوع المحتوية عليه الصحائف المقبلة والتعنيف المحقق الذي سألقاه لشرحي اعتقاداتي بصراحة وجلاء تام عن الدين الاسلامي أقول « ان هناك رفيقا واحدا أردأ من الزندقة وذلك الرفيق هو الخوف »

كم من الناس جاهم « خوف » العواقب يتمسكون بالاعتراف الصريح بدين واعتقادات لايسلمون بها ولا يصدقونها في الواقع

يريد كل منا أن يختار لنفسه الاحسن — أحسن الاطعمة. أحسن المساكن. أحسن المراكز. أحسن الاخوان — ولكن كم منا من فكر في أن يختار أحسن الديانات ؟

إن معظمنا راض بالدين الذي وجد عليه آباءه ، وانا من حيث حب الذات والانانية محقون في ذلك طبعا لانه يوفر علينا كثيرا من التعب فنسير متبعين الطريق التي كان يسير فيها أسلافنا رافضين أن نبحث أو ان نلقي ولو نظرة واحدة على أي دين آخر — (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) — قرآن كريم

انه من المستحيل على أي إنسان أن يصل إلى أسمى غرض في الحياة — الحياة بمعناها الحقيقي — إذا قيد نفسه بسيور العبادات التقليدية وبنى كل خلاصه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعمودية ومختلف الاعمال الكنهونية . ونظرا لاني نشأت بروتستانيا وعشت سنين عديدة في مملكة رومان كاثوليك فقد سمحت لي الفرص بسعة فائقة ان ادرس صنفين من اصناف المسيحية متبعين بفصليتين من أهم الفصائل في الكنيسة المسيحية، وقد عشت أيضا في الشرق وانه لاشد مايسرني ان أعترف بأن ليس هناك بغض بين المسلمين بل هناك المحبة بأوسع معانيها وهي منتشرة بينهم أكثر مما هي منتشرة بين المسحيين في الجزر البريطانية فالمسلمون مثلا متسامحون جدا ومطبوعون على إبتاء الخير إزاء جميع المسيحيين بخلاف ماعليه فروع الكنيسة بعضها ازاء بعض

اني لا أجاسر على أن أقول انه اذا عينت لجنة من الانكليز الاكفاء حقيقة من هم على شاكلة المأسوف عليه اللورد سالسبري والمأسوف عليه اللورد بيكونسفيلد والمستر بلفور واللورد هالدين والسير روفس اصحاق الخ لفحص الدين الذي يجب أن يتدين به العالم كله لاجمعوا أمرهم على أن يختاروا الدين الاسلامي الذي يشهد له العقل والذي يجيب رغبة الفؤاد والروح الشديدة من الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى

انني لا اعتذر من أجل وضعي للفصول القليلة التي ستظهر بين غلاف هذا الكتاب وليس لدي أقل خوف من الاتهام بالالحاد والجحود اللذين سأرمى بهما لابتعادي عن المسيحية واهتدائي بهدي الاسلام

انني لا اعتقد وماسبق لي أن اعتقدت قط انه من "ضروري" لخلاصي أن اصدق ألوهية المسيح أو ان اعتقد الثالوث أو العقائد الاخرى التي تدعي الكنيسة انها ضرورية للخلاص . اني أؤمن برسالات الله السماوية المرسلة لنا على لسان رسله المصطفين .

مقدمة

لكي اقدم الصحائف المقبلة الى القراء لا أجد خيراً من اعادة نشري هنا لمقالة صغيرة من قلمي ظهرت في احدى جرائد لندرة الاسبوعية في نوفمبر سنة ١٩١٣ وظهرت في جرائد عديدة قطع نشرح معتقدي الديني وإنه ليبهجني ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أرى كل ما وجه الى من الانتقاد لغاية الآن لم يكن الا بلطف متناه — انه لا ينتظر أن نخرج خطوة معلومة عن خط سير مألوف دون أن نستوقف النظر .

« ورد لي في أحد الايام خطاب من أحد المسيحيين الذين يخبرني فيه بأن الدين الاسلامي إنما هو دين لذة وان النبي كانت له زوجات عديدات وان ذلك قاعدة في الاسلام . فما أغرب هذه الفكرة عن الاسلام! الا انها فكرة راسخة في عقول تسعة وتسعين المائة من البريطانيين الذين لم يعنوا ببحث الحقائق الواضحة لديانة ما ينيف على مائة مليون من رعاياهم ولو درسوا تلك الديانة لتبين لهم أن نبي بلاد العرب صلى الله عليه وسلم كان مشهورا في كبح النفس عن الهوى وردعها عن الشهوات وكان مخلصا لزوجته الوحيدة السيدة خديجة التي هي أكبر منه بخمس عشرة سنة والتي كانت أول من آمن برسالته السماوية، وبعد وفاتها تزوج بالسيدة عائشة وقد تزوج أيضا ببعض أيامى متبعيه الذين استشهدوا في اعلاء كلمة الله وذلك لا بدافع الشهوة بل لكي يعولهن ويمنحهن مساكن وينزلهن منزلة ماكن ليحصلن عليها لولاه

« نحن معشر البريطانيين نعجب بأننا نحب العدل والانصاف ، ولكن أي شيء أعظم جورا وحيفا من الحكم الذي يصدره كثير منا على الدين الاسلامي دون أن يجتهد أو يحاول أن يعرف ولو مجملا يسيطا من عقائده حتى إنهم لا يفقهون معنى لكلمة (الاسلام)

« انه من المحتمل أن يظن بعض من أصدقائي انني قد غلبت على أمري أو سيطر على المسلمون إلا ان ذلك ليس بحقيقي لان اعتقادي الحالية ماهي الا نتيجة بحث سنوات عديدة وان كانت مناقشاتي الحقيقية مع متعلمي المسلمين في موضوع الديانة لم تبتدىء الا منذ زمن قريب واني لمحتاج الى القول بانه قد غمرني الفرح عند ما وجدت أن كل نظرياتي واستنتاجاتي كانت مطابقة مطابقة تامة للاسلام — ان أخي خواجا كمال الدين لم يحاول بتاتا أن يتسلط على فؤادي ولو قليلا فانه كان دائما مثال الامانة والصدق اذ قد شرح لي في ترجمة القرآن الكريم الذي استطعت أن أفهم معناه من الترجمة المشوهة المنتشرة بين المسيحيين فأنار من هذه الوجهة المحجة الواضحة التي تسير فيها جمعية التبشير الاسلامية فانها ما احتالت ولا خدعت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحداً قط فالهداية كما جاء في القرآن الشريف يجب أن تكون بمحض الرغبة والاختيار ومن تلقاء النفس . لذا لم يرتكب خواجا كمال الدين أي صفة من صفات الاحتيال والخديعة وقد أراد عيسى نفس تلك الصفة عند ماقال لحواريه « وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوه من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم شهادة عليهم »

« وقد علمت أمثلة كثيرة جداً من البروتستانت المتعصبين الذين ظنوا أن من واجبهم أن يغشوا بيوت الرومان الكاثوليك فيحتالوا على من يقطنها لنقله الى دينهم ومثل هذا العمل المثير الى الذى لا يليق بكرامة جاوهو طبعاً عمل كريه جدا أدى الى إثارة العواطف وايجاد النزاع الذي جر عليهم الازدراء والاحتقار. وانني لا أتألم جد الالم عند مايعرض لفكري أن أولئك المبشرين المسيحيين حاولوا ذلك مع المسلمين أيضاً وان كان لا يوجد هناك باعث يدعوهم الى هداية هؤلاء الذين هم « أصح منهم مسيحية » وأفضل منهم أنفسهم في مسيحيتهم وقد عجزت تماما عن أن أعرف لم فعلوا ذلك . إنى لم أقل « أصح منهم مسيحية » جزافا بل بعد إعمال العقل والروية لان المحبة والالفة والتسامح في الدين الاسلامي أقرب جدا لما أتى به المسيح مما عليه رجال المسيحية في الكنائس المتنوعة

خذ مثلا العقيدة الانسيانية التي تختص بالثالوث بحالة مشوشة لا يقبلها العقل مرانه من الواضح جليا أن هذه العقيدة المهمة عندهم للغاية والتي تعتبر احدى العقائد الرئيسية للكنيسة تمثل المذهب الكاثوليكي واننا اذا لم نعتقدها نهلك هلاكا أبديا، وهكذا نؤمن بوجوب اعتقاد الثالوث ان أردنا الخلاص أو بطريقة أخرى نقول إن الله رحيم وقادر على كل شيء وفي الوقت نفسه نتهمه بالظلم والقساوة اللذين لا نستطيع ولا نرضى أن ننسبهما الى أفظع سفاكي الدماء من الظلمة البشرية كأن الله الذي هو أمام الجميع وفوق الجميع يتغلب عليه اعتقاد مخلوق ضعيف فان في الثالوث

« هنا مثل آخر يدل على عدم وجود الحسني لديهم : وصلني خطاب لمناسبة اتجاهي نحو الاسلام أخبرني فيه كاتبه بانني اذا لم أعتقد الوهية المسيح لا يمكنني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلاص ـ إن مسألة الوهية المسيح ما ظهرت لي قط انها مهمة — هل أرسل المسيح رسلا من البشر برسالات الهيه ؟ لو كان عندي الآن أي شك في تلك النقطة الاخيرة لآتاني ذلك جدا الا انني أشكر الله سبحانه وتعالى لعدم وجود هذا الشك أرجو أن يكون اعتقادي في المسيح وتعاليمه ثابتا جدا كاعتقاد أيّ مسلم أو مسيحي حقيقي آخر لانني سبق لي ان قلت مرارا أن الديانة الاسلامية والديانة المسيحية كما علمت بالمسيح نفسه هما اختان ولم يفصلهما عن بعضهما الا المذاهب و لاصطلاحات المسيحية فقط التي يمكن الاستغناء عنها بكل سهولة وارتياح

يطلب منهم أن يعتقدوا هذه المذاهب والعقائد التي لاتفهم وهناك بلاشك رغبة واشتهاء الى ديانة تقبلها العقول والميول . فمن سمع بمسلم ارتد الى الكفر والالحاد ؟ ربما كانت هناك حالات من هذه الا أنني أشك جدا فيها

«انني اعتقد أن هناك آلافا من الرجال والنساء أيضا مسلمين قلبا ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشيء على التغيير تأثيرا على منعهم من اظهار معتقداتهم — انني خطوت هذه الخطوة وانني أعلم علم اليقين ان كثيرا من اخواني واقاربي ينظرون الي الآن كروح ضالة ويصلون من أجلي . الا اني لست ـ في الحقيقة ـ في اعتقاداتي اليوم الا كما كنت منذ عشرين سنة تماما ولكن صراحتي في القول هي التي افقدتني حسن ظنهم بي

الآن وقد شرحت بعضا من الاسباب التي جعلتني اتبع الدين الاسلامي وقلت انني أعتبر نفسي الآن اني أصبحت باسلامي مسيحيا أفضل مسيحية مما كنت عليه من قبل — فآمل أن يتبع الآخرون مثالي ويعتقدون أحقية الاسلام الذي أقر بكل شهامة وفخر انه أصح الأديان ، انه ستحل السعادة لاي امرىء ينظر الى هذه الخطوة كخطوة متقدمة لا كخطوة مضادة للمسيحية الحقة بأي وجه» اه

(المنار) سبق لنا نشر هذه المقالة في المنار عقب شيوع اسلام الورد هدلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماضي الازهر وحاضره ومستقبله

٣

ذكرنا في المقالة الثانية جملة مطالب الازهريين التي نظرت فيها لجنة الحكومة وما قبلته وأقرت وصدر أمر الوزارة بتنفيذه . وكان طلبة الازهر قد طبعوا مذكرة تفسيرية لمطالبهم الخاصة ورفعوها الى البلاط الملكي والوزارة ووزعوا منها نسخاً على من يرجون عطفهم ومساعدتهم من أصحاب الشأن فرأينا نشر تفسيرهم لمطالبهم استقصاء للمهم من تاريخ هذا الطور الجديد للازهر وتمهيداً لما سنبينه من رأينا فيه وهذا نصها بعد تمهيد وجيز جعلوه مقدمة لها :

﴿ المطلب الاول ﴾ « حسبان الازهر جامعة كبرى تتكون عناصرها من الازهر والمعاهد الدينية الحالية ومدارس القضاء الشرعي ودار العلوم والمعلمين الاولية بشرط أن تكون هذه المدارس كلها تابعة للازهر تبعية فعلية حتى يتوصل بذلك الى توحيد جهات التعليم الخاص بالشريعة واللغة العربية »

هذا هو المطلب الاساسي الذي لا يمكن أن ينال الازهر غايته من الاصلاح والكرامة بدونه ، على أنه في الواقع من أساليب الاصلاح الاولية القاضية بعدم التجزئة في المعاهد التي يتحد فيها نوع التعليم وجوهره وهذه المدارس في الحقيقة أجزاء للازهر وأعضاء فصلت منه . ولا يمكننا أن نفهم انعزالها عنه مع ما بينها وبينه من الصلة الظاهرة في اتحاد الغرض وتساوي برامج التعليم أو تقاربها . بل وفي زي الطلبة أيضا . ولم يشاهد الناس فيما شهدوا أن تقطع الصلة في المعاهد التي من هذا النوع ، ويفرق بينها هذا التفريق الكبير ، إلا في مصر

ان الحقيقة المرة نجهر بها الآن وهي أن الغرض الواضح من وجود المدارس المشار اليها على نظامها المعروف هو أن يترك الازهر وشأنه مهملا منسيا يشقى طلابه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وخريجوه ولا يؤدي وظيفته في المجتمع إلا بالمقدار اليسير الذي نراه في الوقت الذي نخص فيه هذه المدارس بالعناية والرعاية حتى يعد خريجوها لاقصى درجات النفع والانتفاع

وهذه هي الفكرة الخطرة على الازهر فقد كان لها أسوأ النتائج في عرقلة سيره ووقوفه دون الغاية التي أداها للانسانية في أزمنة متطاولة . واذا كان مثار التفكير في إيجاد هذه المدارس ما كان يشاع من تعسر الاصلاح في الازهر ، فلا عذر اليوم وقد تطور الزمن وأصبح الازهر نفسه ينادي بالاصلاح غير آنف من كل عمل يكسبه صبغة عصرية صالحة مادامت لا تتنافى مع صفته الدينية فالواجب إذن أن يقابل نداؤه بالترحاب . وأن يعدل عن عزل هذه المدارس التي اقتضت الضرورة عزلها كما يقولون . ويكون من الجميع جامعة شرقية سامية تقدم للبلاد الاسلامية عامة ومصر خاصة ما كان يؤديه الازهر في زمنه الغابر من ثمرات ناضجة في العلوم والآداب. أما بقاء الحال على ماهو عليه اليوم فلا معنى له غير القضاء على الازهر وتقويض مابقي من أثره في حين أن هذه المدارس تتسم وتنمو بما يسدى اليها من ضروب الرعاية والعطف وهذا لا ريب مناف للعدالة. موجب للتنافر والشقاق بين أبناء الطائفة الواحدة ، وهو فوق ذلك تدبير خطر بالنسبة الى المصلحة العلمية العامة، فان الازهر قوة كبيرة اذا عني بها جنت الامة منها أوفر الثمرات وانضجها ولا سيما في الظروف المقبلة التي يتحتم فيها تعميم التعليم بين أفراد الشعب، ولقد بدت مخاطر العزلة التي يشقى بها الازهر فعلا في أزمة المعلمين التي تعالجها البلاد في العهد الاخير . فليس من الحزم أن يستفحل الداء والدواء قريب

لسنا نرى بدأ أن نلغي هذه المدارس كما يدعي بعض المغرضين (١) ولكن مطلبنا واضح جلي . وهو كما قلناه إدماجها في الازهر مع ادخال الاصلاح على برامجه متى كانت

---

(١) المنار يستعمل لفظ المغرض عند العوام وفي الجرائد بمعنى ذي الغرض والهوى النفسي وهو المراد هنا ، وانما بينا هذا لان قراء المنار في الاقطار التي لا تستعمل فيها هذه الكلمة بهذا المعنى لا يفهمونها واذا راجعوها في معاجم اللغة المتداولة لا يجدونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحالة تقضي بذلك . وهذا مطلب لاغبار عليه ولا يمكن أن ينازع فيه من يريد الاصلاح . وبودنا أن يفطن الى ذلك كل مفكر ليعتقد أن الازهر يريد الخير لمحض الخير ، ولهذا فليعمل العاملون

﴿ المطلب الثاني ﴾ تعديل قانون التخصص بجعل مدة الدراسة فيه سنتين فقط على أن تكون مدرستا القضاء الشرعي ودار العلوم فرعين من الازهر ، الاولى للتخصص في القضاء الشرعي ، والثانية للتخصص في اللغة العربية ، وباقي أقسام التخصص في الفنون الاخرى بالازهر (مع إضافة قسم جديد للتخصص في العلوم الرياضية) على أن يكون الانتساب مقيدا بالحصول على شهادة العالمية من الازهر —

يتناول هذا المطلب أمرين أولهما يتعلق بقسم التخصص وثانيهما بالنظام الذي يتبع بعد ضم مدرستي دار العلوم والقضاء الشرعي الى الازهر . أما فيما يرجع الى التخصص فنطلب أن تخفض المدة الدراسية فيه الى سنتين فحسب اذ كان الغرض الذي أنشيء من أجله هذا القسم هو التفوق في ناحية خاصة من العلوم التي تلقاها الطلبة . وهذا المبدأ وجيه لااعتراض عليه : ولكن المدة المقدرة له من الطول بحيث لاتتفق مع المصلحة فهي اذا أضيفت الى مدة الدراسة العامة (اثنى عشر عاما) كان المجموع ستة عشر يضاف اليها ما يمكن أن يعرض للطالب من الرسوب وهو أربعة أعوام فيكون المجموع عشرين عاما دراسية وهي مدة لانظير لها في معهد من معاهد التعليم فالشأن في مدد الدراسة أن يراعى فيها القصر الممكن حتى توجد للمتعلمين فرصة من العمر صالحة للانتفاع بما حصلوا عليه من العلم

على أن مدة السنتين تعد كافية للاستزادة من علوم كررها الطالب مرارا ونال الشهادات الدالة على تضلعه منها . واذا غضضنا الطرف عن ذلك ونظرنا إلى نظام الدراسة قام الدليل واضحا على وجوب اختزال المدة فان طلبة التخصص بالازهر لايتلقون غير حصة واحدة في اليوم فلا مانع مطلقا من مضاعفة الدراسة عوضا عن طول المدة التي يجب أن تستنفد في الصالح العام . وأما في تخصص القضاء الشرعي ، فان العلوم التي تدرس فيه من القلة والسهولة بحيث يستطاع دراستها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باتقان في عامين مع مراعاة أن التخصص في الاقسام كلها انما هو في العلم لا في الكتب كما هو في المتبع الآن

أما الامر الثاني المتعلق بمهمة مدرسي دار العلوم والقضاء الشرعي بعد ضمهما الى الازهر ، فينحصر طلبا في أن تعاون هاتان المدرستان الازهر على خدماته الجليلة ، وتكونا قسمين من أقسام التخصص الذي أنشيء له في الازهر سبعة أقسام في شتى العلوم فتقصر دار العلوم على حاملي شهادة العالمية لازهرية للتخصص في العلوم العربية وتلقي ما يجب تلقيه للقيام بمهمة التعليم . ولا ريب ان قصرها على هذه المهمة بعد أن يكتمل نضوج الطلبة في الازهر يعيد عصراً مزدهرا بالادباء واللغويين . ويبث في البلاد روحا جديدة في هذه الناحية الفقيرة ناحية الادب واللغة كما أنه ينشيء للبلاد نشأ يؤدي للتعليم اجل الخدمات

أما مدرسة القضاء فتخصص لتلقي العلوم المؤهلة لتولي مناصب القضاء الشرعي التي لم تدرس بالازهر . وهي وإن كانت الآن معدة لذلك فعلا إلا أنها ليست تابعة للازهر تبعة فعلية . ومدة الدراسة فيها تزيد عن حاجة العلوم التي تدرس بها الآن

ومما يجب التنبيه عليه أنه يلزم لن ينشأ في قسم التخصص بالازهر فرع جديد للعلوم الرياضية بجانب ما فيه من العلوم الاخرى فان هذه العلوم لا مندوحة عن التوسع فيها في هذا العصر ، كما أنها ضرورية لاتمام المهمة العظمى التي تطلب من جامعة الازهر . ولانشاء هذا الفرع ميزة أخرى هي استغناء الازهر بخريجيه في القيام بتدريس هذه المواد بالازهر . وتولي الاعمال الادارية والحسابية على أتم وجه ، وفيه أيضا فتح مجال الاعمال امام خريجه بالقدرة على تعاطي الشئون الحيوية النافعة

﴿ المطلب الثالث ﴾ المساواة الفعلية بين حاملي شهادات الازهر ونظرائهم من حاملي شهادات وزارة المعارف فتساوى الشهادة الاولية بالابتدائية والثانوية بالبكالوريا . والعالمية بالليسانس وشهادة التخصص بالدكتوراه وذلك فيما يختص بمميزاتها من المرتبات والترقيات واحتساب المعاشات مع حفظ الامتيازات الخاصة بهم مثل (كوبونات) السكك الحديدية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المؤلم أن تجتمع على الازهر عزلته عن الاشتراك بقسط وافر في الاعمال العامة ، والغبن الفاحش في المرتبات والحقوق التي ينالها من اسعده الحظ من خريجيه فعلى الرغم من أن الشهادات التي يحصل عليها الازهريون معتبرة كنظيراتها من الشهادات التي تعطى لتلامذة المدارس ، فان البون شاسع جدا بين مرتبات هؤلاء وأولئك ومثل هذا يقال عن نظم الترقيات والمعاشات فالشهادة الابتدائية الازهرية سلب من حاملها حق التوظف مطلقا وعلى ذلك لا يمكن مقارنة حقوقها بالابتدائية في المدارس، والثانوية الازهرية اذا سمح لحاملها بالتوظف في مثل الامامة والخطابة مثلا يفرض لها مرتب يتراوح بين جنيه وثلاثة جنيهات ولا ريب أنه لا نسبة بين هذا المرتب الحقير وبين مرتب حامل (البكالوريا) إذ يتقاضى ثمانية جنيهات شهريا

وأما الشهادة العالمية التي هي شهادة عليا فان نصيب حاملها اذا كان محدودا والتحق بوظيفة تدريس في المعاهد الدينية أن يعطى له عشرة جنيهات في حين أن مثيلاتها من الشهادات العليا تنيل صاحبها الحق في تقاضي خمسة عشر جنيها شهريا . وهذا الذي ذكرناه في مرتبات الازهريين انما هو بالنسبة الى الوظائف التي تعد رئيسية . ومن ذلك يمكن ادراك المرتبات الضئيلة التي تفرض للوظائف الاخرى ففي وزارة الاوقاف يعطي حامل العالمية في وظيفتي الامامة والخطابة مرتبا يتراوح بين أربعة جنيهات واثني عشر جنيها مصريا حسب التعديل الاخير في حين أن فقهاء المكاتب يتقاضون من ستة جنيهات الى ثمانية عشر ! ...

ومثل هذا الغبن في المرتبات واقع في الترقيات والمعاشات فالترقيات في الازهر تسير ببطء يبدد العزم ولا يشجع على العمل ، وهي في غيره تبعث الامل وتحيي الرجاء، اما المعاشات فلا نخطئ اذا قلنا إنها في الازهر تكاد لا تكون شيئا .

ونحن لا ندري سبب هذه التفرقة البينة الغبن مع أن المجهودات التي يصرفها طالب المدرسة تقل كثيرا عن مجهودات الازهري مع أنه يمتاز أيضا بشرف الانتساب الى الدين ، فينبغي ان تحفظ كرامته وتصان حقوقه حتى لخدمة العامة وهو مطمئن على مستقبله ولا سيما اذا ذكرنا أنه فوق صفته الدينية قادر على سد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاجات الامة في كثير من الشئون العامة التي تستلزم الدراية والكفايات المختلفة بما يتجمل به من شتى الفنون التي تدرس بالازهر

أما (الكوبونات) التي تعطي العلماء حق السفر بأجور مخفضة فان لها معنى سامياً عرف أن العلماء خليقون به من زمن بعيد فينبغي أن يبقي مادامت لهم كرامة ومكانة خاصة

﴿ المطلب الرابع ﴾ تنفيذ الحقوق التي كفلتها القوانين واللوائح لحملة الشهادات الازهرية المعطل العمل بها الآن —

إن ملتمس الشهادات لنتائجها المترتبة عليها لا لذواتها . ومن المسلم به أن كل عمل لا فائدة له مبغض مكروه وبودنا أن يكثر الاقبال على التعليم الديني حتى تعم تعاليمه الافراد والجماعات ولا يمكن ذلك إلا اذا كان للشهادات التي تعطى لطالبه قيمة مادية تقضي عوزه وتسد حاجته على أن الواقع يخالف ذلك في الازهر ويسوءنا أن نقول : ان الازهر له هذه الخاصة وحده دون معاهد العلم كلها فقد سطرت ميزات الشهادات في الاوراق ولا شيء غير ذلك ! ففي القانون نمرة ١٠ نص على أن لحامل الشهادة العالمية الحق في وظائف القضاء الشرعي والكتابة بالمحاكم الشرعية والاوقاف والمجالس الحسبية والتدريس بالازهر والمعاهد الدينية الخ ولحامل الشهادة الثانوية الحق في وظائف الخط والاملاء والوظائف الكتابية بالجامع الازهر والمعاهد الاخرى والمحاكم الشرعية والاوقاف والمجالس الحسبية والامامة والوعظ الى الخ أما الابتدائية (فيظهر أنه لا يصح أن يكون لها ميزة حتى ولو على الورق فألغيت ميزتها ! . . .)

فاذا أراد الطالب أن يلتمس طريقا مما ضمنه القانون لاحدى هذه الشهادات بعد حصوله عليها رغبة في حفظ أوده وجد الابواب موصدة دونه . ويسوءنا أن كثيراً من حملة العالمية لا يجدون مرتزقا يقيهم ذل الحاجة ، حتى وزارة الاوقاف التي هم أشد الناس صلة بها لا تقبل أحدا منهم في وظائفها الكتابية وكانت نتيجة هذه المعاملة الشديدة أن كثيراً من العلماء قدموا أنفسهم الى مجالس المديريات للتدريس في مدارسها فرفضت وصرت هذه العدوى الى المدارس الاهلية فاشتد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الداء ، وثقلت وطأته على هؤلاء الذين قضوا حياتهم في خدمة العلم . وذلك ما يسيل النفوس أسفاً على كرامة العلم والدين

ليس في وسع العالم الديني أن يتناول عملا دنيئا حرصا على شرفه كما أنه لم يلق من عناية أولى الأمر به ما يجعله كغيره من الطوائف المتعلمة سعيداً أو على الأقل مطمئنا على مستقبله ، فبقي أن نسأل ولاة الامور عن مصيره ؟

الحق أن شيئا كبيرا أن يترك هؤلاء العلماء لعويلهم من ثقل البؤس في هذا العصر مع أنهم في كل العصور كانوا موطن الاحترام والرعاية ، ولسنا نطلب الا مارضي به ولاة الامر ووضعوه من تلقاء أنفسهم في (قانون) يجب أن يكون نافذا وأن لا يكون حبراً على ورق واذا طلبنا ذلك بالنسبة لحاملي العالمية فنطلبه أيضا بالنسبة الى حملة الثانوية والابتدائية فقد يحدث كثيراً أن يتخلف الطالب من الدراسة بعد نيله احدى هاتين فليس من العدل أن يحرم ثمرة عمله والقانون صريح في حفظ حقه

(وبعد) فالطريق الطبيعي في التعليم أن يوجد للطلبة ضوء من الامل يكون مثيراً لهممهم مشجعا لهم . وإلا انصرفوا عنه وعافوه وذلك مالا يصح أن يكون وخصوصا في المعاهد الدينية

﴿ المطلب الخامس ﴾ إقرار مشروع التعليم الديني في المدارس وهو الذي وافقت عليه عليه وزارة المعارف في إحدى الوزارات السابقة حيث إن تنفيذه ضروري لصالح الامة ، واسناد القيام به الى خريجي الازهر خاصة —

كان الدين ولا يزال مبعث سعادة الامة ومصدر مجدها فهو حافظ شخصيتها ومظهر آدابها . وهو المحور الذي تجتمع عنده القلوب وتتحد النزعات والآمال . فأيما أمة أقامت للدين وزنه ، وعرفت خطره ، كان لها ما تشاء من عزة وسلطان ، وعلى العكس من ذلك أمة تنبذ أحكامه ظهريا

وانه لمن المحزن أن تخلو مدارسنا المصرية من تعليم الدين ونشر آدابه السامية . ولا ندري ما الذي وصل بمدارسنا الى هذا الحضيض مع أنه يدرس (بين) جدرانها كثير من العلوم قد لا يكون بعضها ضروريا . فالحق انه يجب وضع حد لهذه الحالة المنحط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذ لو استمرت لاصبح الدين وقد تقلص ظله. وضعفت شوكته . وان الازهر الذي في عنقه أمانة الارشاد والمحافظة على الدين لا يمكن ان يجمد بازاء ذلك بل يطلب ويلح في الطلب بان يعنى بالدين العناية الكافية فتذاع آدابه وتعاليمه الجليلة في نفوس أبناء الامة . حتى لا يطغى على أفكارهم اللدنة سيل الاباطيل فيخرجوا على دينهم كما هو شأن المتعلمين اليوم، فان كثيراً منهم قد استهواه التقليد الاعمى فبذ دينه، وذلك ضرر لا يصح السكوت عليه بل يجب العمل على استئصال شأفته، ولن يكون ذلك بغير الدين . ولا يضر وزارة المعارف ان يتلقى التلاميذ بجانب ما يتلقونه — مما ينفع ولا ينفع — هذا العنصر الضروري لحياة الافراد والامم . وإذا قال الازهر ذلك فهو يتكلم بلسان آباء التلاميذ وأولياء أمورهم الذين يسرهم أن يكون أبناؤهم واشدين دينيين، لا ملاحدة مارقين . ومما يمكن أن يعتبر دلالة على وجوب تنفيذ هذا المطلب انه كاد (يبلغ) تمامه في عهد احدى الوزارات السابقة بعد ان نبهها اليه أحد (١) علماء الازهر الاعلام، على انه لا يمكن أن يؤدي الامر على وجهه الصالح الا اذا جعل تعليم الدين أساسيا وأسند تعليمه من الآن الى المتضلعين منه الواقفين على أسراره فهم وحدهم البصيرون بطرق التفهم والاقناع القادرون على رياضة النشء الى أقوم الطرق بالقدوة والموعظة الحسنة، وليس لطائفة أن تنازع الازهريين هذه المقدرة أو تطمع في هذه المنزلة دونهم . ولذلك نطلب إسناد التعليم الى علماء الازهر دون سواهم حتى يتوصل الى الغرض المرموم

﴿ للمقال بقية ﴾

(١) فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبو العيون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

وهب بن منبه وكعب الاحبار

حضرة ملجأ الباحثين السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد جرحتم الحبرين وهب بن منبه وكعب الاحبار في تفسيركم بالمنار قوله تعالى (فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) بأنهما (١) رويا أخبار غرائب بني اسرائيل ومنها موت خمسة وعشرين الفا من قوم فرعون فزعا من ثعبان العصي (كذا) (٢) وكانا يدسان في الدين بكذب الرواية (٣) ومن جمعيتين دبرتا قتل الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما

ولكون الحبرين من رجال كتب الحديث الصحيحة التي صار التعويل عليها في الدين الاسلامي بعد القرآن الكريم وكان هذا التجريح غير منطبق على ماعرف عنهما عند علماء الحديث وقد صرحتم بأنه بحسب الغالب على ظنكم. وكان يترتب عليه الحط من اعتبار الحديث الشريف عند المطلعين عليه من قراء المجلة ممن لا يعرف عنهما سوى ماقلتم لوجودا سميهما في كتبه (كذا) مع أن الامة محتاجة للتمسك بالسنة لان سعادتها وانقاذها مما هي فيه متوقفان على العمل بها والرجوع اليها كما كان سلفنا الصالح فيعود الينا ماكانوا فيه من عز ومجد

فجبا في دفع مايشين السنة المحمدية أحببت نشر مادونه المتقدمون في توثيق الحبرين . مبتدأ بقاعدة من كتاب الجرح والتعديل للعلامة الهاشمي حيث نقل بالصحيفة الخامسة عن المحدث السيوطي عبارة الاصولي صاحب كتاب الاقتراح أن من (الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي) تخريج أحد الشيخين له في الصحيح وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه . والحبر ان خرج لهما أحد الشيخين البخاري في صحيحه (كذا) وكذا باقي أصحاب الكتب الصحيحة مسلم وأبوداود والنسائي والترمذي كما في خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي (كذا)

وحينئذ لا يلتفت لتضعيف ابن الفلاس لسيدنا وهب خصوصا وانه لم يبين

الجديد و طهري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجه التضعيف والمقرر في فن المصطلح أن التجريح لا يقبل إلا مع البيان وان جرح الواحد غير متفق عليه (كذا)

ومما يدل على ورع سيدنا وهب ما نقله البخاري في أول كتاب الجنائز ونصه « وقيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك » يريد أن يلتزم السائل العمل بالاحكام الشرعية ولا يركن على مجرد النطق بالشهادتين ومثله قوله (مثل الداعي بلا عمل مثل الرامي بلا وتر) كما نقله صاحب الفتح في هذا المكان (*)

وصنع البخاري في باب مطل الغني ظلم من كتاب الاستقراض يدل على عظم سيدنا وهب أيضا حيث قال في سند الحديث هكذا (عن همام بن منبه أخي وهب) وما كان همام مجهولا فنسبه الى وهب لتعريفه بل هو معروف وأخذ عنه أصحاب الكتب الستة الصحيحة . وما كان البخاري لينسب راوية همام وهو بمنزلة شاهده الى فاسق أو متهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي نسبة تشريف أراد بها التأكيد في تزكية راويه

ومن الحكم المأثورة عن سيدنا وهب قوله : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق أبوه والاين أخوه : فجعل المؤمن دولة من نفسه . نقل ذلك الحافظ الذهبي في ترجمته له في كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال

وكعب الاحبار فضلا عن أخذ المحدثين عنه لم يطعن عليه أحد منهم والمذاكرة التي دارت بينه وبين أبي هريرة حال رحلته بالشام « في الساعة التي في يوم الجمعة » من الحجج الدينية الاسلامية التي يشير اليها قوله تعالى (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) كما هو موضح بموطأ الامام مالك . ويكفيه توثيقا أخذ أبي هريرة عنه وابن عباس ومعاوية وجماعة من التابعين نص على ذلك صاحب الخلاصة المذكورة عند ترجمته باسم (كعب بن ماتع الحميري أبو اسحق الحبر وقال بالهامش

(*) المنار : ونقل في الفتح انتقاد الداودي لكلمة وهب وكونها مخالفة لحديث الباب الذي رواه البخاري بعدها وهي على كل حال لا تدل على الورع ولا الورع يقتضي صحة الرواية مطلقا وكذا نقله بعض الحكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو المعروف بكعب الاحبار الخ)

أما عن نفي أوجه الجرح الثلاثة السالفة :

فالاول غير جارح أصلا لان أخبار بني اسرائيل ليست مما تعبدنا الله بها ولم نلزم بالتحري في نقلها الزامنا بنقل الاحاديث الاسلامية لما رواه الامام الشافعي في رسالته الاصولية الشهيرة في أواخر (باب تثبيت خبر الحجة) بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي » ورواه صاحب كتاب رامز الاحاديث في حرف الحاء بلفظ (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانكم لا تحدثون عنهم شيئا إلا وقد كان فيهم أعجب منه) عن الشافعي وابن منيع وصححه السخاوي فأي وزر على من بلغه هذا الحديث فحدث باخبار بني اسرائيل على علاتها كما سمعها مادام انه لم يرد في ديننا ما يمنع من ذلك ولم تصادم أصلا من اصوله ولا كانت منسوخة هذا ومراجعة تفسير ابن جرير عند هذه الآية وجد أن في سند الخبر بموت الخمسة وعشرين الفا من هو مجهول فيحتمل أن هذا المجهول هو الواضع لهذا الخبر والاصوب حمله على الحديث السالف اذ لا ضرر علينا من ذلك ديننا لم نكلف بتمحيص أخبار بني اسرائيل والبحث في أسانيدها وتبعتها عليهم

﴿ الثاني ﴾ لم نعلم أحدا قبل الآن نسبهما للكذب والدس في الاحاديث الاسلامية . وكل ما نسب اليهما من بعض المتأخرين هو الاكثار من أخبار خرافات بني اسرائيل وقد علمت ما فيه ولم يصرح الامام أحمد بأن سيدنا وهبا كان يختلف الى قومه بعد اسلامهم ليكذب أو يدس والاقرب حمله على التودد والارشاد وقد ترجم للحبرين ابن جرير الطبري في تاريخه بالجزء الثالث عشر في ضمن الناقلين للاخبار من التابعين وهو بصفته مؤرخ يحكي كل ما قيل فلم تصدر منه كلمة تشم منها هذه الرائحة بل بعكس ذلك أفاد ما يدل على جلالتهما وحكى لسيدنا كعب حادثة تدل على شدة ذكائه وتدينه فانظره

﴿ الثالث ﴾ أن نسبتهما إلى جمعيتين دبرتا قتل الخليفتين غير معقول من الوجهة التاريخية فان الخليفة الثاني قتل سنة ٢٣ هـ وسيدنا وهب قتل ظلما أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنة ١١٠ هـ أو سنة ١١٤ هـ فيكون بينهما تسعين عاما (كذا) تقريبا فلا يبعد أن يكون لم يولد وقت قتله . وسيدنا كعب كان مقيما بالشام بعيدا عن الفرس . وجمعية السبئيين لم تؤلف بعد لان عبد الله بن سبأ رئيسها لم يظهر الا في خلافة سيدنا عثمان واكثر المؤرخين على أن قتل الخليفة الثاني فردى (كذا) وأن الذى قتله هو أبو لؤلؤة غلام سيدنا المغيرة بن شعبة الذي بعثه وهو عامل على الكوفة ليقوم بالصنائع التى تنفع المسلمين وكان ضاربا عليه مائة درهم في الشهر فتظلم منها الى الخليفة فلم يرها كثيرة فحنق عليه وقتله بعد أيام وحينئذ لم يكن مرسلا من جمعية سرية

والخليفة الثالث قتل سنة ٣٥ هـ فبينه وبين سيدنا وهب نحو الثمانين عاما فان كان وجد فالاقرب انه كان حينئذ في سن الطفولية وإقامته كانت بصنعاء بعيدا عن مراكز الجمعيات التي حكي عنها تدبير قتل الخليفة أما سيدنا كعب فقد توفى سنة ٣٢ هـ أى قبل قتل الخليفة بثلاثة أعوام كما ذكره صاحب الخلاصة المذكورة على أن الحالة تشهد ببعدهما عن مثل هذه الاحوال لانه لو نسب اليهما ذلك لشاع واشتهر فلم يأخذ عنهما أحد من المحدثين وخصوصا البخارى الذى كان يمتنع عن الاخذ عن الراوى لادنى شبهة قيلت فيه را يضا لحكى عنهما ذلك أحد المترجمين لهم المذكورين ومع أن الحافظ الذهبي التزم في كتابه تذكرة الحفاظ أن يذكر فيه المحدثين الموثقين فقط وقد ذكرهما (كذا) بترجمتين مستفيضتين عن علمهما وورعهما وكفى بذلك توثيقا. هذا ما اطلعت عليه الآن مما دونه المتقدمون عن هذين الحبرين الجليلين أرجو نشره بالمجلة مشفوعا برأيكم واقبلوا فائق الاحترام

عبد الرحمن الجمجوني

﴿ جواب المنار ﴾

يظهر أن المنتقد قرأ عبارتنا في التفسير فانتقد ما علق بذهنه منها من غير مراجعة لعبارتها ولو رجع اليها في أي وقت لرأى جل ما كتبه غير وارد عليها ، وما أطال به من الثناء على وهب في غير محله اذ ليس من موضوع الكلام ، وكذا ما ذكره من نفي اشتراكه في الجمعيات السرية الفارسية وفي قتل الخليفة الثاني ، وما ذكره من براءة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كعب الاحبار من مثل ذلك فأنا لم أر مهما بهذا، وإنما قلت فيهما إنهما كانا لا كثيرا الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول وان قومهما كانوا يكيدون للامة الاسلامية العربية فقاتل الخليفة الثاني فارسي مرسل من جمعية سرية لقومه، وقتلة الخليفة الثالث كانوا مفتونين بدسائس عبد الله بن سبأ اليهودي - والى جمعية السبئيين وجمعيات الفرس ترجع جميع الفتن السياسية وأكاذيب الرواية في الصدر الاول » اه بحروفه وسنوضحه بعد

وذكرت قبله « انني أرجح تضعيف عمرو بن الفلاس لوهب على توثيق الجمهور له بل أنا أسوأ ظنا فيه على ماورى من كثرة عبادته ويغلب على ظني أنه كان له ضلع مع قومه الفرس » الخ ولم أقل إنه اشترك في مقتل عمر فيرد علي بتاريخه أو بغير ذلك ، والذي يعنينا من هذا النقد ماهو المقصود منه بالذات وهو رواية لرجلين ومازعمه المنتقد من توثيق الشيخين لهما ولا سيما البخاري وكون كل من رويا عنه أو روى عنه الاول ثقة لا يقبل فيه جرح ولا يصح أن تكون روايته محل بحث ، وفي كلام المنتقد اغلاط لغوية وفنية وتاريخية لا حاجة الى اضاعة الوقت في بيانها فا كتفي في الرد على ماذكرت انه المقصود بالذات فأقول :

أما كعب الاحبار فان البخاري لم يرو عنه في صحيحه شيئا ولكن ذكره فيه بما يعد جرحا له لا تعديلا : قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تهذيب التهذيب وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال : ان كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (تأمل)

قال الحافظ بعد نقل هذه العبارة عن الاصل : (قلت) هذا جميع ماله في البخاري وليست هذه رواية عنه فالعجب من المؤلف كيف يرقم له رقم البخاري فيوهم أنه أخرج له الخ يعني أن ذكر صاحب التهذيب رقم البخاري وهو حرف (خ) عند اسم كعب غلط . وقد صرح الحافظ الذهبي في الطبقات بأنه ليس له شيء في صحيح البخاري وغيره ، والمنتقد يبدي ويعيد ذكر رواية البخاري عنه وتوثيقه له .

وأقول : إن قول معاوية ان كعبا كان من أصدق المحدثين عن أهل الكتاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وانهم مع ذلك اختبروا عليه الكذب طعن صريح في عدالته وفي عدالة جمهور رواة الاسرائيليات إذ ثبت كذب من يعدّ من أصدقهم ومن كان متقنا للكذب في ذلك يتعذر أو يتعسر العثور على كذبه في ذلك العصر اذ لم تكن كتب أهل الكتاب منتشرة في زمانهم بين المسلمين كزماننا هذا - فان توراة اليهود بين الايدي ونحن نرى فيما رواه كعب ووهب عنها مالا وجود له فيها البتة على كثرته ، وهي هي التوراة التي كانت عندهم في عصرهما ، فان ماوقع من التحريف والنقصان منها قد كان قبل الاسلام ، وأما بعده فجل مارقع من التحريف هو المعنوي بحمل اللفظ على غير ماوضع له باختلاف الترجمة ، ولا يعقل أن تكون هذه القصص الطويلة التي نراها في التفسير والتاريخ مروية من التوراة قد حذفت منها بعد موت كعب ووهب وغيرهما من رواتها ، فهي من الاكاذيب التي لم يكن يتيسر للصحابة والتابعين ولرجال الجرح والتعديل الاولين العثور عليها ، وكذا علماء القرون الوسطى من المحدثين وغيرهم إلا من عنى عناية خاصة بالاطلاع على كتب العهد العتيق والعهد الجديد عند أهل الكتاب وعلى التواريخ المفصلة لاخبارهم وقليل ماهم . وقد كان مثل البخاري من جهابذة المنقول ومثل الفخر الرازي من جهابذة المعقول يظنان أن جميع تحريف أهل الكتاب معنوي لان تغيير أهل الملة لكتابها الديني غير معقول إذ لا بد من أن يكون بالتواطؤ واجماع الامة ، وسبب هذا أن هؤلاء العلماء لم يكونوا يعلمون أن اليهود لم يكن عندهم من التوراة في الصدر الاول من تاريخهم إلا النسخة التي وضعها موسى عليه السلام في صندوق العهد (التابوت) وانها فقدت بعد ذلك ولم يكونوا يحفظونها ، وان ماعندهم الآن يرجع الى ماكتبه لهم (عزرا) بعد السبي ولذلك تكثر فيه الالفاظ البابلية ، وهم يزعمون انه ألم الصواب فيما كتب الهاما . . . مع أن مافيها من الاغلاط المخالفة للواقع ومن ذكر الحوادث التي وقعت بعد موسى ومن ذكر موت موسى وعدم ظهور أحد بعده مثله ومن . . . ومن . . . مايناقض دعوى الالهام المذكورة — الى آخر مافصلناه من قبل في موضعه

وأما مسلم فقد ذكره في بعض أسانيده ولكن ليس له رواية صريحة عنه لحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انفرد به فيكون جرحه موجبا لحرماننا من الاخذ به ، وقال الحافظ ابن كثير ان حديث أبي هريرة « خلق الله التربة يوم السبت » الذي خطأه المحققون بروايته له هو مما أخذه أبو هريرة عن كعب على أنه صرح فيه بسماعه من النبي (ص) وقال في تهذيب التهذيب : وقد وقع ذكر الرواية عنه في مواضع من مسلم في أواخر كتاب الايمان : وفي حديث أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه « اذا أدى العبد حق الله وحق مواليه كان له أجران » قال فحدثت به كعبا فقال كعب : ليس عليه حساب ولا على مؤمن مزهد . اه

أقول انهم قبلوا هذه الزيادة في الحديث لغرورهم بكعب حتى قال النووي وهذا الذي قاله كعب يحتمل انه أخذه بتوقيف ويحتمل انه بالاجتهاد لان من رجحت حسناته وأوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا اه فانظر الى هذا التأويل لمتناقض لهذه الزيادة المتعلقة باصول العقيدة بحيث يطلب فيها القطع وهي أن العبد المذكور والمزهد وهو بضم الميم واسكان الزاي قليل المال لا حساب عليهما فهو يجعل الحساب على كبار الاغنياء الاحرار وحدهم وهذا مخالف لعمومات الكتاب والسنة القطعية ومعارض بنصوص خاصة

وأما ما ذكر من رواية له في آخر كتاب الايمان منه فهو ان أبا هريرة قال لكعب إن نبي الله (ص) قال « لكل نبي دعوة يدعوها فأنا أريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة » فقال له كعب : أنت سمعت هذا من رسول الله (ص)؟ قال نعم . روى هذا عن كعب عمرو بن سفيان الثقفي انفرد مسلم بروايته عنه وليس له غيره الا حديث واحد . ولمسلم عن كعب مثله في الاستفهام من أبي هريرة عن حديث الامة التي فقدت من بني اسرائيل وكونها هي الفار .

وجملة القول ان جرح كعب لا يقتضي خسران شيء يذكر من العلم الذي في صحيح مسلم ويوافق ما عند البخاري من إثبات معاوية لكذبه عنده وعند غيره ولذلك امتنع البخاري عن الرواية عنه على غرور الجمهور بعبادته ، ومع هذا كله يجعل المنتقد مازعمه من رواية البخاري عنه الركن الاعظم لتعديله والحرف على ضياع السنة من جرحه فكلامه حجة عليه

الرد بقية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجلات وجرائد جديدة

﴿ الاخاء ﴾ «مجلة علمية تاريخية أدبية رواتية مصورة تصدر في أول كل شهر أفرنكي لصاحبها سليم قبعين » قيمة الاشتراك فيها ٨٠ مصر والسودان ومئة قرش في سائر الاقطار. وسليم أفندي كاتب متفنن مشهور وقد انفرد دون الكتاب في مصر بمعرفة اللغة الروسية فله منها مادة لا يشاركه فيها غيره وقد أتمت مجلته السنة الاولى وهي أشق المراحل فصار الرجاء باستمرارها ونجاحها وطيدا وهو ما نتمناه له ولها

﴿ المجلة الشهرية ﴾ مجلة جديدة يصدرها بالقاهرة اسكندر أفندي مكاريوس ويتولى رئاسة تحريرها نجيب أفندي شاهين وقد قال في مقدمتها « هذه المجلة مرادة للعامة أولا وللخاصة ثانيا وغايتها مزدوجة وهي ايجابية مع الاولين وسلبية مع الآخرين، ويكفينا من هؤلاء أن يرمقوها بنظرة عدم الانكار ، لان الخاصة في كل بلد مستنيرون وارضاء المتعنت صعب كما جاء في المثل ، وتعنتهم هذا ناشئ عن رسوخهم في العلم وعلو كعبهم في الفن ونحن انما نلم بهما إلماما هنا » ونقول هذه خطة المجلة وهي عن اختيار لا عجز فان نجيبا كاتب بارع تولى التحرير في المقتطف عدة سنين وكان قبل اصدار هذه الجريدة أحد محرري جريدة السياسة وقيمة الاشتراك في هذه المجلة خمسون قرشا في مصر والسودان و ١٧ شلنا في الخارج

﴿ صحيفة الاعلانات ﴾ صحيفة أسبوعية جديدة « تنشر الاعلانات مبوبة وتبحث في المسائل الاقتصادية والتجارية والاجتماعية » تصدر في كل يوم احد في ١٦ صفحة كبيرة منها أربعة باللغة الفرنسية وباقيها باللغة العربية صاحب امتيازها أحمد شفيق باشا العالم الاداري الشهير ورئيس تحريرها الشيخ بولس مسعد من الكتاب البارعين ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ٢٥ قرشا في مصر و ٤٠ قرشا في الخارج ، والمنتظر منها أن تخدم النهضة الاقتصادية والصناعية والتجارية خدمة جليلة لم تسبق اليها

﴿ أم القرى ﴾ جريدة عربية اسلامية أسبوعية تصدر في مكة المكرمة مكان جريدة ﴿ القبلة ﴾ التي كان يصدرها الملك حسين ، مديرها يوسف افندي ياسين من افضل شبان النابغة العربية السورية وسنلخصها بمقال مطول في جزء آخر ان شاء الله تعالى